CREATION MINISTRIES INTERNATIONAL

كيف وصل إلينا الكتاب المقدس؟

وهل هو حقاً كلمة الله؟



غاري باتس و ليتا كوسنر

كيف وصل إلينا الكتاب المقدس؟

وهل هو حقاً كلمة الله؟

لغاري باتس و ليتا كوسنر

حول المؤلفين :

غاري باتس هو المدير التنفيذي ل Creation Ministries International في الولايات المتحدة. لطالما تحدث ودافع عن الإيمان بالخلق منذ عام ١٩٩٠، كما وقام بتأليف العشرات من المقالات المنشورة على موقع الخلق creation.com وقد كان أشهر كتبه وأكثرها مبيعاً والذي يحمل عنوان "تَسَلُّل الغُرباء [الفضائيّين]"

وهو الكتاب الخلقي الوحيد الذي احتل مركزاً بين أكثر من خمسين كتاباً في المبيعات على موقع أمازون. كما قام بالتشارك مع زوجته فرانسيس بتأليف كتابٍ للأطفال بعنوان "عائلة واحدة كبيرة"؛ لديهم أربعة أطفال.

ليتا كوسنر، حائزة على شهادة الماجستير في العهد الجديد من مدرسة الثالوث المقدس الإنجيلية للتعليم اللاهوتي، وتعمل في Creation Ministries International في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مسؤولة إعلامية ومقيمة متخصّصة في العهد الجديد. شغفها الرئيسي هو تقديم تفسيرٍ للكتاب المقدس بطريقة يكون فيها مفهوماً للمسيحي البسيط، إضافةً إلى إظهار وحدة الوحي المقدس من خلال استعراض استخدام كُتّاب الوحي المقدس في العهد الجديد لآيات العهد القديم.

كيف وصل إلينا الكتاب المقدس؟

وهل هو حقاً كلمة الله؟

الطبعة الثانية: ٢٠١٤

معلومات دار النشر:

P.O. Box 350 Powder Springs, GA, 30127, USA. Phone: 1-800-616-1264 creationbookpublishers.com

قام بالترجمة: J.K & M.M

فريق عمل reasonofhope.com

ما هو الكتاب المُقدَّس؟

خالقٌ يتواصلُ مع خَليقَتِه.

ماذا لو وُجِدَ "دليلُ تعليماتٍ" للحياة قادرٌ على تقديمِ مُخططٍ مضمونٍ وسهلِ الاستخدام للكيفيَّةِ التي يجبُ علينا أن نحيا وفقَها، وقادرٌ أيضاً على تقديمِ معلوماتٍ لنا عن واقعٍ أبديٍّ يتجاوزُ حدودَ عالمنا المنظور، وكذلكَ يقدِّمُ إجاباتٍ عن الأسئلةِ الحياتيَّةِ المصيريَّةِ – هل سيكونُ هذا الأمر ذا أهميَّةٍ بالنسبة لك؟ وهل من الممكن تواجد شيءٍ كهذا؟ وبغضِّ النظر عن أيّ شيءٍ، مَن يمتلكُ المؤهلاتَ المطلوبةَ لتأليفِ كتابٍ من هذا النوع؟ وكيفَ لكتابٍ أن يرقى إلى مثلِ هذهِ الادعاءاتِ الراقيةِ والنبيلة؟

إنَّ المسيحيّينَ يؤمنونَ بأنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ هوَ كتابٌ موحىً بهِ من قِبَلِ اللهِ خالقِ الكونِ، وبأنَّه قد اشتَمَلَ في طيَّاتِه على جَميع المعلوماتِ التي نحتاجها للحياةِ ولامتلاكِ علاقةِ شركةٍ معهُ. وبما أنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَنا وخَلَقَ الكونَ، فهو الوحيدُ المؤهَّلُ ليؤلّفَ "دليلاً" حيويّاً من هذا النوع، دليلاً يكونُ قادراً على الإجابةِ عن تساؤلاتِ الحياةِ المصيريّة.

وحقيقةُ الأمرِ هيَ أنَّ الكتابَ المُقدَّسَ هو مجموعةٌ من ستَّةٍ وستين سفراً كُتِبَت من قِبَل أربعينَ كاتباً مُختلفاً، وقد خرجوا من خلفياتٍ ثقافيةٍ وعلميةٍ مختلفةٍ. نجد فيما بينَهُم من كانوا صيّادينَ، وملوكاً، وأنبياءَ، ومُحاربين، وباحثين وسياسيِّين.

إنّ هذه نقطةٌ حيويَّةٌ. فالرب الإله يريدُ علاقةً حيَّةً معنا، لذلك فإنَّه قد استخدَمَ، وما يزالُ يستخدمُ أناساً عاديّينَ ليُتمِّمَ بواسطَتِهم مشيئَتَهُ وأهدافَهُ. وهذا الأمرُ قدْ تمَّ استعراضُهُ في الكتاب المُقدَّسِ، حيثُ نجدُ أنَّه قَدْ اختارَ مجموعةً من أُناسٍ عاديّينَ، مثلِك ومثلِي ليَنقُل من خلالِهم كلمتَهُ إلينا. ثمَّ في مرحلةٍ تاريخيَّةٍ لاحقةٍ، تجسَّد هو بذاتِهِ وحلَّ بينَنَا لنتمكَّنَ من فَهم خُطَّتِه الخلاصيَّةِ للجنسِ البشريّ بطريقةٍ أفضل.

وُحدة الوحي المُقدَّس

وأسباب أهميّة هذه الوحدة.

يُقسمُ الكتابُ المُقدَّسُ إلى قسمينِ وهما: العهدُ القديمُ (الذي كُتِبَ في فترةٍ امتدَّت بين ما يقرب من ١٤٠٠–٤٠٠ ق.م) والعهدُ الجديدُ (والذي كُتِبَ بين عامي ٤٠–٩٥ م). إنَّ كلمةَ "عهد" تُستَخدَمُ بمعنى "عَقد" أو "ميثاق" كما وتُستَخدَم أيضاً بمعنى "الوصيَّة الأخيرة والعهد". إنَّ العهدَ القديمَ يُسجِّلُ ميثاقَ اللهِ معَ البشريِّةِ قبلَ المسيحِ، في حينِ أنَّ العهدَ الجديدَ يُسَجِّلُ ميثاقَ اللهِ مع البشريةِ ابتداءً من المسيحِ وما بعد.

إنَّ الأسفارَ الخمسةَ الأولى منَ العهدِ القديمِ تُعرفُ بالتوراة (من سِفر التكوينِ إلى سِفرِ التثنيةِ). وهي ما يُعرفُ من قِبَلِ المسيحيّينَ واليهود عامَّةً باسم أسفارِ الشريعةِ، كما أنَّه منَ الواجبِ علينا أنْ نعرفَ بأنَّ هذهِ الأسفار تحملُ قيمةً تاريخيّةً عاليةً. بعدَ التوراةِ توجدُ الأسفارُ التاريخيَّةُ (من سِفر يشوعَ إلى سِفر إستير)، ومن ثمَّ الأسفارُ الشعريّةُ (من سِفر المزاميرِ إلى سِفر نشيدِ الأنشاد)، ومن ثمَّ أسفارُ الأنبياءِ الكبار (من سِفر اشعياءَ إلى سِفرِ دانيال)، وأخيراً نجد أسفارَ الأنبياءِ الصِّغار (من سِفرِ هوشعَ إلى سِفر مَلاخي). إنَّ اللُّغةَ الأصليَّةَ للعهدِ القديمِ هيَ اللُّغَةُ العبريَّةُ، كما وتوجَدُ بَعضُ الأجزاءِ المكتوبَةِ باللُّغَةِ الآرامية. إنَّ الترابُطَ والتَّشابُكَ بينَ العهدينِ القديمِ والجديدِ إنَّما هو ارتباطٌ لا يَنفَصِلُ. فالعهدُ القديمُ يقدِّمُ رؤيةً للمستقبلِ حيثُ سيأتي المسيحُ إلى العالمِ ويقدِّمُ الفداءَ والخَلاصَ للجنسِ البشريِّ، والعَهدُ الجَديدُ يُسَجِّلُ اكتمالَ وتحَقُّقَ الرَّجاءِ الذي كتَبَ عنهُ كُتَّابُ العَهدِ القديمِ، وغالباً ما نجِد إشاراتٍ إلى تلك الرؤى أو النبوءات. وحقيقَةُ الأمرِ أنَّ العهدين لا يُمكِنُ أن يَتمَّ فَصلُهُما بَعضِهما عن بَعض.

إنّ العهدَ الجديد يتألَّفُ منَ البشائرِ الأربعةِ (متَّى– مَرقُس– لُوقا ويُوحَنَّا) وهي أربعُ سرديَّاتٍ عن حياةِ يسوع المسيح، والتَّعليم الذي علَّمَهُ وخدمَته ومَوته وقيامَته، وقدْ كُتِبَتْ بأسلوبٍ يتشابَهُ إلى حدٍّ ما مع أسلوبِ السَّردِ أو السِّيرَةِ الشَّخصيَّة المُعاصِر، مع وجودِ بعضِ الاختلافات [في القالب الأدبي]. ثمَّ بعدَ ذلكَ نجِدُ سِفرَ أعمالِ الرُّسُلِ الذي يُقدِّمُ بعضَ المعلوماتِ عن الكنيسةِ المُبكِّرَة. وبعدَهُ نجد الرسائلَ البولسيَّة

(من رسالةِ روميةَ إلى رسالةِ فليمون)، وبعدَها نجدُ الرسائلَ التي كُتِبَت من قِبَلِ التلاميذ والرُّسُل الآخرينَ إلى قادةِ الكنائسَ المُبَكِّرَة وهي ما يُعرفُ باسمِ "الرسائل الجامِعَة" (منَ رسالةِ العبرانيّينَ إلى رسالةِ يَهُوذا)، وفي النهايَّة نجدُ سِفرَ الرُّؤيا، الذي يُسَجِّلُ الرؤيا التي رآها يُوحَنَّا عن نِهايَةِ العالم، والمجيء الثّاني للمسيح، والهزيمة النهائيَّة التي ألحَقَها بالشيطانِ والخطيئة. أمّا بالنسبة للغة التي كُتِبَ بها العهدُ الجديدُ فإِنَّهُ قد كُتِبَ باللغةِ اليونانيَّةِ، وهي اللُّغَةُ التي انتَشَرَتْ في أصقاعِ الإمبراطُورِيَّةِ الرُّومانيَّةِ في القرنِ الأوَّلِ.

حينَ يَتِمُّ الجَمعُ بينَ العهدَينِ القديمِ والجديدِ نَحصُلُ على ما نُطلِق عَليه اسمَ الكِتَابَ المُقَدَّسَ [Bible (وهو الاسم المشتَقّ من الأصلِ اليونانيّ الذي يعني "كِتاب") أو Scripture (من الأصلِ اللاتينيِّ الذي يَعنِي "الكِتابَات")]. إنَّ الكتابَ المُقَدَّسَ يسجِّلُ لنا جُزءاً كبيراً من التَّاريخ، وذلكَ ابتداءً من تكوينِ العالمِ. وقدْ فصلَ بينَ كُتَّابِ أسفارِهِ فوارق اجتماعيَّة وتاريخيَّة (حيثُ أنَّه لمْ يَكُنْ مِنَ المُمكِنِ أنْ يتقاطَعوا فيما بَينَهُم)، وفي بعضِ الأحيانِ وصَلَتْ تلكَ المسافاتُ الفارِقَةُ، زمنياً إلى مئاتِ السَّنَواتِ، وجغرافياً إلى آلافِ الكيلومتراتِ. و على الرَّغمِ منْ ذلكَ فإِنَّنا نَجَدُ أنَّ الكتابَ المُقَدَّسَ يُسَجِّلُ لنا ما يمكن وَصفُهُ بأنَّهُ قصةٌ واحدةٌ مُتَمَاسِكةٌ، فجميعُ أسفارِهِ تُصوِّرُ لنا طبيعةَ اللهِ الخالِقِ، ومَحَبَّتَهُ، وخُطَّتَه الخلاصيَّةَ للجنسِ البشريِّ الذي سَقَطَ في الخطيئة. إنَّ هذهِ العوامِلَ المُوَحِّدَةَ تُظهِرُ دليلاً بارزاً عن طبيعةِ المَصدَرِ اللاّهُوتيِّ للكتابِ المُقَدَّسِ حيثُ أنَّ اللهَ قدْ قادَ كُتَّابَ الوَحيِ ليَقُومُوا بالكِتَابَة بحسب وَحيِهِ وإلهامِهِ. بامكانِكُم مُراجَعَةُ الشَّكلِ البيانيِّ الموجودِ في نهايةِ الكتابِ والذي يَستَعرِضُ كميّةً رائعةً من الإشاراتِ المترابِطَةِ [أي الإقتباسات] بينَ الأسفارِ المُختَلِفَةِ للكتابِ المُقَدَّسِ (أكثرُ من ٢٨٠٠ اقتباسًا). هذا الأمرُ يشيرُ بصورةٍ واضحةٍ إلى كَونِ كُتَّاب الوَحيِ المُقدَّس قَدْ سَبَقَ وآمَنُوا بأنَّ العديدَ مِن تلكَ الأسفارِ إنما هيَ ذاتُ طَبيعَةٍ إلهيَّةٍ.

التَّاريخ

في الحقيقة إنّه "قِصَّةُ اللّٰه"

إنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ هو كِتابُ تاريخٍ بالغُ المصداقِيَّةِ والدِّقَةِ. فَكَمِيَّةُ الأحداثِ التاريخيّةِ، والأماكِنِ التي ذُكِرَت أسماؤها، والمجموعاتِ البشريِّةِ المذكورةِ، التي تمَّ التَّثَبُّت من صِحَتِّها من خلالِ المقارنةِ معَ المصادرِ الخارجيَّةِ المكتوبةِ، والتسجيلاتِ التاريخيَّةِ، وأبحاثِ علمِ الآثارِ والاكتشافاتِ الأثريَّةِ تَتَفوَّقُ بشكلٍ كبيرٍ جداً على أيِّ كتابٍ آخرَ يدَّعي بأنَّهُ يُسجِّل رواياتِ شهودِ العَيانِ عن التاريخِ. منَ البدايةِ في سفرِ التكوينِ، يتحدَّثُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عن خلقِ العالمِ والأرضِ، إضافةً إلى ذلكَ يُقَدِّمُ أحداثاً سوفَ تَقَعُ في المُستقبل (نبوءات). وحقيقةُ كَونِ هذهِ النبوءات دقيقةً هي ما يجعلُ منهُ كتاباً مُختلفاً عن أيِّ كتابٍ آخرَ يُقدِّمُ التاريخَ. لكن إنْ كانَ اللّٰهُ هو المُوحي [المؤلف] المُطلَق للكتابِ المقدَّسِ، والموجودُ خارجَ حدودِ الزمنِ فإنَّهُ بذلكَ يكونَ قادراً على أن يُخبِرَنا بالأحداثِ التي سوفَ تَقَعُ في المُستَقبَلِ.

يوجدُ العديدُ منَ الأشخاصِ الذينَ نشأوا معَ مفهومِ "الكتابِ المُقدَّسِ الرِّوائيِّ" [أيْ الكتاب المقدس الذي يقدِّم رواياتٍ وقصصًا] وذلكَ منذ طفولَتِهِم، لذلكَ نجدُ أنَّهم وبعدَ أن بلغوا سِنَّ الرُّشدِ قد تبنّوا وتابعوا التمسُّكَ بنظرةٍ تقولُ بأنَّ الكتابَ المُقدَّسَ عبارةٌ عن مجموعةٍ منَ "القصَصِ الخُرافيّةِ". لكنَّ الكتابَ المُقدَّس يدَّعي بأنَّه يُقدِّم تسجيلاتٍ لأحداثٍ حقيقيّةٍ، والإيمانُ بأنَّ الكتابَ المقدَّسَ يقدِّمُ لنا تاريخاً حقيقياً إنّما هو مهمٌّ للغاية، وتنبع أهميّتُه من كونه ضروريًّا لنفهمَ كيفَ وصلنا إلى ما وصلنا إليه في يومنا هذا. وهذا يعني بأنَّهُ يوجَدُ أحداثٌ قد جرت في الماضي المرتَبِط بنا، وكلُّ شخصٍ مِنَّا لا بدَّ أنْ يمتلكَ تاريخاً من الأقاربِ أو الأسلافِ الذينَ قد انحدرَ منهم. فنحنُ نعرفُ تاريخَ ولادتنا وذلك نتيجةً لوجودِ شهودِ عيانٍ لتلكَ الواقعة، وأغلبُ الأشخاصِ يمتلكونَ شهادةَ ميلادٍ مُوَقَّعةٍ من قِبَلِ شهودٍ قد عاينوا الولادةَ. وسِفرُ التكوينِ إنّما هو شهادةُ عيانٍ لتاريخِ نشوءِ الكونِ.[1] ويدَّعي بأنَّ أوَّلَ شخصينِ أي آدمُ وحوَّاءُ هما السَّلَفُ المُشتَرَكُ لجميعِ البشرِ الموجودينَ على الأرضِ. وعلى الرَّغمِ من أنَّ هذا الموضوعَ يتجاوزُ محاورَ

1 قارن هذا مع الإدعاءات التطورية التي تقول بحدوث الانفجار الكوني الكبير منذ ١٤ مليار سنة حيث لم يوجد أي شخص ليشهد على ذلك.

هذا الكتابِ، إلاّ أنَّ العلومَ المعاصرةَ ودراسةَ الجيناتِ تشيرُ إلى كونِ احتماليةِ هذا الأمرِ عاليةٌ جداً.[2] وذلكَ كونُ الاكتشافاتِ العلميَّةِ الحديثَةِ تستمرُّ في إظهارِ أنَّ الحياةَ إنَّما هيَ نتائجُ المعلوماتِ المُذهلَةِ والمعقَّدةِ والتي تفوقُ قُدرَةَ العقلِ البشريِّ على الاستيعابِ، والمحفوظَة في المُجمَّعِ الجينيِّ لكُلِّ خليَّةٍ منَ الخلايا الموجودةِ في الكائناتِ الحيَّةِ، إنَّ طبيعةَ الترابطِ الحيويِّ والتكامل مع المحيطِ الإحيائيِّ على كوكبنا لديها جميعُ المَعالِمِ والسِّماتِ التي تُشيرُ إلى أنَّهُ قد تمَّ تصميمُهُ بشكلٍ مُسبَقٍ لخدمَةِ هذهِ الغاية.[3]

إنَّ عالمنا يتدهورُ، والكتابُ المقدسُ يقدِّمُ لنا تفسيراً لما يحدثُ في العالمِ في يومِنا هذا. فسِفرُ التكوينِ يقول لنا بأنَّ اللهَ قد خلقَ بالأصلِ عالماً مثالياً يحتوي على كُلِّ ما قد يحتاجُهُ آدمُ وحوَّاءُ (وما قدْ نحتاجُهُ نحنُ على اعتبارِ أنَّنَا ذُرِّيتُهما). وكانَ لزاماً عليهِما أن يُطيعا الوصايا الصَّالحَةَ التي أعطاهما إياها اللهُ. إلاّ أنهما عَصَيَا الوصيَّةَ الإلهيةَ مُعتَقِدَينَ بأنَّهما قادرانِ على الحُكمِ على الأشياءِ الصَّالحَة لهما بعيداً عن مشورةِ اللهِ الصَّالحةِ. وتلكَ كانت الخطيئَةُ الأولى. وبالتالي فإننا إن أردنا أن نقومَ بتقديمِ تعريفٍ للخطيئةِ يتوجَّبُ علينا العودةُ إلى أصلِ المشكلةِ الذي نَقَلَهُ إلينا سِفرُ التكوينِ، حيثُ نجدُ أنَّ الجِنسَ البشريَّ قد قَرَّرَ أن يحيا حياتَه كما لو أنَّ اللهَ لم يكن لهُ وجودٌ. والخطيئةُ لا تتعلقُ بالأشياءِ الخاطئةِ التي نَرتَكِبُها فقط، إنّما ترتبطُ أيضاً بالسلوكِ والمواقفِ التي تودي بنا إلى ارتكابِ تلكَ الأعمالِ – فالخطايا التي نرتكبها ليسَت إلاّ الأعراضُ الجانبيةُ للمشكلةِ الرئيسيَّةِ التي هي طبيعَتُنا الخاطئة. إنَّ المشكلةَ المطلقةَ في الخطيئةِ هي أنها إغاظةٌ وتَعدٍّ على اللهِ الكُلِّي القداسةِ والطُهرِ. ونتيجَتُها هي الغُربةُ والانفصالُ عنه.

لقد كانَ لدخولِ الخطيئَةِ إلى العالمِ نتائجُ كارثيَّةٌ مُدَمِّرة. وهذا الحدثُ التاريخيُّ هوَ ما يُعرَفُ بسقوطِ الجنسِ البشريِّ، وهذا السقوطُ هو ما أنتجَ كلَّ الأشياءِ السيّئةِ التي تُصيبُنا وتصيبُ كوكَبُنا. فالنَّاسُ يموتونَ؛ والأوبئَةُ تنتشرُ، ويوجَدُ أمراضٌ عُضالٌ مثل السَّرَطانِ، والهزَّاتُ الأرضيَّةُ والجوعُ يُسَبِّبَانِ الموتَ والدَّمار، والكثيرَ من المشاكلِ الأُخرى. إنّ الكثيرَ منَ الأشخاصِ يرمون باللائمَةِ على الربِّ الإله لحدوثِ

---

2 من الممكن الرجوع إلى موقع الخلق للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع من خلال الرابط التالي **creation.com/genetics** .

3 للحصول على المزيد من المعلومات التي تتعلق بهذا الطرح يمكن العودة إلى موقع **creation.com** الذي يحتوي على الآلاف من المقالات والمواضيع المؤلَّفة من قبل علماء حقيقينّ، والتي تتناول مواضيع مرتبطة بما سبق تقديمه. القسم الأكبر من هذه المواضيع سهلة الفهم وبسيطة كما ويمكن ببساطة أن تقوموا بإدخال تساؤلكم في خانة البحث الموجودة على الموقع وذلك باللغة الإنكليزية. أما للغة العربية فإنه يوجد العديد من المواضيع المترجمة والمنشورة على الموقع ويمكن الوصول إليها من خلال الرابط التالي: **creation.com/arabic**.

هذه الأشياء، إلاّ أنّنا يجبُ أن نلومَ أنفُسَنا (ولا نستطيعُ أن نرميَ بالملامَةِ على آدمَ وحدَهُ، لأنَّنا أخطأنا أيضاً، والمجتمعاتُ الإنسانيَّةُ قد رفضتِ الربَّ الإلهَ.) إنَّ الجنسَ البشريَّ يحصدُ نتائجَ رفضِ عَطفِ ومَحبَّةِ الرب الإله الخالقِ الذي خَلَقَنا على صورتهِ. فإنَّهُ من غيرِ الممكنِ أن يكونَ الوجهانِ صحيحين فلا يُمكننا أن نرفضَ وجودَهُ ومن ثمَّ نقولُ: "لماذا لا يقومُ بأيِّ شيءٍ حيالَ هذهِ المشاكلِ؟" إنّ حقيقةَ كوننا نرى هذهِ الأشياءَ السيئةَ تحدثُ وبأننا جميعاً سوفَ نموتُ في نهايةِ المطافِ، إنما هي أمورٌ يجبُ أن تكونَ بمثابةِ تذكيرٍ لنا بأنَّهُ يوجدُ شيء ما خاطئٌ للغايةِ قد أصابَ الخليقةَ.

وبالرَّغمِ من كونِ الأعمالِ التي قامَ بها أسلافُنا قد تسبَّبَت بلعنَةِ الموتِ التي ننالُ حصّتنا منها، فإنَّ إلهنا المحبَّ قد قامَ حقاً بعملٍ حيالَ حالَتِنا المُزريَةِ هذهِ دونَ اضطرارٍ لذلكَ إنما بدافعِ طبيعتهِ المُحِبَّة. حتى قبلَ أن يحدثَ السقوطُ، كانَ الرَّبُ الإلهُ قد عرفَ بأنَّ ذلكَ سيحدثُ، وقدْ خَطَّطَ طريقاً للجنسِ البشريِّ يَخلُصُ من خلالهِ من لعنةِ الموتِ ويعودُ إلى علاقةِ الشركةِ مع خالقهِ. وفي التكوين ٣ : ١٥ قد أَعلن للمُشتَكي، الملاكِ الساقطِ الذي يُعرفُ بالشيطانِ الذي اقتادَ ويَقتادُ الجنسَ البشريَّ إلى الفسادِ، أعلنَ لهُ بأنَّ مُنقذاً (مُخَلِّصاً، مَسيحاً) سوفَ يأتي من نَسلِ المرأة. وأغلبُ ما ينقُلُهُ إلينا العهدُ القديمُ هو تسجيلاتٌ تاريخيَّةٌ للكيفيَّةِ التي انتقى من خلالِها اللهُ أُمَّةً مُعيَّنةً تكونُ خاصّةً لهُ – أُمَّةُ اسرائيلَ – والتي من خلالِها سوفَ يأتي المُخلِّصُ. وقد أعطى هذهِ الأُمَّةَ بعضاً من الشرائعِ المُحدَّدةِ لتحيا وِفقَها، ولكن لم ينجح أيُّ شخصٍ بأن يَحفَظَ تلكَ الشرائعَ بصورةٍ كاملةٍ، وكانَ ذلكَ بمثابة إثباتٍ إضافيٍّ على كوننا خُطاةً عاجزينَ ومحتاجين إلى رحمةِ اللهِ. وبكلماتٍ أُخرى نستطيعُ أن نقولَ أنَّ الشريعةَ التي أعطاها اللهُ كانَتْ لتُظهرَ لنا كم نحن خُطاةٌ. ونقرأ في رسالة رومية ٣ : ٢٣ "إذِ الجَميعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ".

أمّا العهدُ الجديدُ فهوَ يسجِّلُ لنا تاريخَ دخولِ مُخلِّصنا إلى العالمِ، وكيفَ يُمكننا أن ننالَ الخلاصَ من خلالِ الإيمانِ بهِ، كما ويخبرنا بأنَّ هذا العالمَ الذي هوَ تحتَ اللَّعنَةِ سوفَ يزولُ في النِّهايةِ، وبأنَّهُ ستوجدُ سموات جديدةٌ وأرضٌ جديدةٌ. وهنا نُكرِّر بأنَّ الإيمانَ بمصداقيَّةِ التَّاريخِ الذي يُقدِّمهُ الكتابُ المُقدَّس هو أمرٌ بالغُ الأهميَّةِ. على سبيل المثال، بسبب كلِّ الوعودِ التي في العهدِ القديمِ (النبوءات) نحنُ نستطيعُ أن نُميِّزَ بأنَّ يسوعَ هو المسيحُ مُخلِّصُ العالمِ الذي سبقَ وأُخبِرَ عَنْهُ، وذلكَ لأنَّه أتمَّ كلَّ تلكَ النبوءاتِ (سوفَ نتطرَّقُ إلى عددٍ منَ الأمثلةِ عن النبوءاتِ التي تمَّت في فصلٍ لاحقٍ). كما أنَّنا إن آمَنَّا باللهِ كخالقٍ كما هو

موصوفٌ في سفرِ التكوينِ، فسيكونُ من السهلِ أن نستوعِبَ كيفيّةَ إتمامِ يسوعَ المسيح لمعجزَاتِه التي أجراها. فالكتابُ المُقدَّسُ يُخبرُنا بأنَّ يسوعَ المسيح هو الله المتجسّدُ الذي حلَّ بيننا، وبالتالي فهو ذاتُ الإلهِ الخالقِ الذي وُصِفَ في سِفرِ التكوينِ. وفي بدايةِ الإنجيلِ كما دوَّنَهُ يوحنا نقرأ: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ ... كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ." (يوحنا ١ : ١-٣). إن يسوعَ هو كلمةُ اللهِ والكتابُ المُقدَّسُ هو كَلِمَته.

إنَّهُ أمرٌ مهمٌ أن نفهمَ بأنَّ يسوعَ المسيح هو الخالقُ، لأنَّ الخالقَ وَحدَهُ قادرٌ على أنْ يُخَلِّصَنا. كما أنَّهُ من المُهمِّ أن نعرفَ أيضاً ما هو مُزمِعٌ أن يَفعلَهُ في المستقبل، فإن كانَ هوَ من خلقَ العالمَ من قَبل، فلن يكونَ أمراً صعباً عليهِ أن يقومَ بهذا الأمرِ مرَّة أُخرى حينَ يَستعيدُ كُلَّ شيءٍ. إنَّ ذُروَةَ هذهِ الأحداثِ تُوجَدُ في سفرِ الرؤيا – آخرُ أسفارِ الكتابِ المقدَّسِ. فنجدُ وصفاً لكيفيَّة استعادةِ اللهِ لجميعِ أولئكَ الذينَ يؤمنونَ بكلمتهِ، وبالتالي فإنَّهُم يؤمنونَ بهِ. فالمؤمنونَ سوفَ يُستَرَدُّونَ إلى علاقةِ الشَّرِكَةِ مَعَهُ في الفردوسِ المُستَردّ حيثُ لا وجودَ للعنةِ الموتِ فيما بعدُ، ولا نهايةَ لهذه الشركة.

إنّ الكثير من الأشخاصِ يودُّون أن يؤمنوا بالله، لكن بعيداً عَمَّا يُقَدِّمُهُ الكتابُ المُقدَّسُ عن اللهِ، وبشكلٍ خاصٍّ بعيداً عن التاريخِ الذي يُقدِّمُهُ الكتابُ المُقدَّسُ، إلاَّأنَّهُ من غيرِ المُمكنِ أن يكونَ الأمرُ مُتَّسقاً عند اعتمادِ سياسةِ "الإنتقائيَّة" هذهِ. إنَّ يسوعَ المسيح قد قالَ: "إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟" (يوحنا ٣ : ١٢). إنَّ التعليمَ اللاهوتيَّ الذي يُقدِّمُهُ الكتابُ المُقدَّسُ لا يمكنُ أن ينفصلَ عن التاريخِ الذي فيهِ. فإن لم يكن هنالكَ خليقةٌ "حسنةٌ جداً"، وإن لم يَكُن آدم وحوَّاء شخصيتين حقيقيَّتين وإن لم تكن أعمالهما التي عَمِلاَها هيَ ما أدخَلَ الخطيئةَ إلى العالمِ، فلن يكونَ من الضروريِّ الحصولُ على الخلاصِ من أيِّ شيءٍ كان.

هل هو مُجرَّدُ كِتابٍ كَتَبَهُ بَشرٌ ؟

وَحيُ الكِتابِ المُقدَّسِ

نجدُ في رسالةِ بولسَ الرسولِ الثانيَةِ إلى أهلِ تسالونيكي ٣ : ١٦ ، أنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ يُصَرِّحُ بأنَّ كُلَّ الكِتابِ هو مُوحَىً بهِ أو "أنفاسُ اللهِ" [بحسبِ معنى اللَّفظِ اليونانيِّ]. فإن كانَ هذا الأمرُ صحيحاً فإنَّ هذا هوَ ما يَقِفُ خلفَ سُلطانِ الكِتابِ المُقدَّس. وعلى خلافِ الكتاباتِ البشريَّةِ الصِّرفَةِ، فإنَّ الكتابَ المُقدَّسَ يدَّعي بأنَّ مصدرَهُ هوَ وحيٌ من اللهِ. وبشكلٍ أكثرَ دِقَّةً، يقولُ بأنَّ الروحَ القُدسَ هوَ من قادَ الأنبياءَ، وهذا نجدهُ في العهدِ القديمِ (كما في نحميا ٩ : ٢٠ التي تقولُ: "وَأَعْطَيْتَهُمْ رُوحَكَ الصَّالِحَ لِتَعْلِيمِهِمْ،"؛ انظر أيضاً الآية ٣٠ من ذاتِ الإصحاحِ؛ اشعياء ٦١ : ١؛ حزقيال ١١ : ٥؛ زكريا ٧ : ١٢)، وكذلكَ هو الأمرُ في العهدِ الجديدِ (متى ٢٢ : ٤٣؛ أعمال الرسل ١ : ١٦؛ ٦ : ١٠؛ ٢٨ : ٢٥؛ كورنثوس الأولى ٢ : ١٣؛ تيموثاوس الأولى ٤ : ١؛ العبرانيّين ١٠ : ١٥؛ بطرس الثانية ١ : ٢١؛ الرؤيا ٢ : ٧). وبما أنَّ الروحَ القُدسَ هوَ منْ أعطى الوحيَ لكلِّ كلمةٍ من الكتابِ المُقدَّسِ، فإنَّ الكتابَ المُقدَّسَ يُدعى وبشكلٍ دقيقٍ كلمةَ اللهِ.

إنّ البعضَ منَ الأشخاصِ يعتقدونَ بأنَّ الروحَ القدسَ هو نوعٌ من أنواعِ "القوةِ الإلهيَّةِ" الغامضةِ – حتى أنهم يشيرونَ إليهِ على أنَّهُ شيءٌ [وليس شخصاً أو أقنوماً]، إلا أنَّ هذا خطأٌ وسوءَ فهمٍ للدورِ الفاعلِ الذي يلعبُهُ الرُّوحُ القُدُسُ بوصفِهِ أقنوماً من أقانيمِ اللهِ المُثلَّثِ الأقانيم، وسوءَ فهمٍ لدورِه أيضاً في حياةِ المؤمن. فإنَّكَ إن قُمتَ بقراءةِ العهدِ الجديدِ بالتحديدِ، فسوفَ تجدُ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ فاعلٌ بطريقةٍ يُمكنُ لشخصٍ فقطْ أن يتصرَّفَ وفقَهَا [وليسَ شيئاً أو قوةً ما]. والرُّوحُ القُدُسُ عينُهُ الذي أوحى بالكتابِ المقدَّسِ يسكنُ في المؤمنينَ، كما ويشفعُ فينا أمامَ اللهِ الآبِ (انظر رومية ٨ : ٢٦–٢٧؛ أفسس ٢ : ١٨)، ويُعلِّمنا (لوقا ١٢ : ١٢؛ يوحنا ١٤ : ٢٦؛ كورنثوس الأولى ٢ : ١٣؛ أفسس ٣ : ٥)، ويُقدِّسُنا (أي يُجعل منَّا أشخاصاً مُخصَّصين لله: رومية ١٥ : ١٦؛ تسالونيكي الثانية ٢ : ١٣؛ بطرس الأولى ١ : ٢). وبكلماتٍ أُخرى يمكننا أن نقولَ بأنَّهُ يُساعدنا على أن نُشبهَ يسوعَ المسيحَ ويُشَجِّعُنا لكيما نحيا وِفقَ ما تَعلَّمناه منَ الكِتابِ

المُقدَّسِ. أليسَ أمراً مطمئناً أنَّ الشخصَ [الأُقنومَ] الذي أوحى بالكتابِ المقدَّسِ يَحلُّ في المؤمنينَ وهو من سيساعدنا على فهمِ مقاصِدهِ؟[4]

وفي المقابلِ من ذلك نجدُ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يقولُ: "وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا" (كورنثوس الأولى ٢ : ١٤). وهذا قد يساعدُنا على فهمِ سَبَبِ عدمِ قبولِ بعضِ الأشخاصِ للكتابِ المقدَّسِ أو عدمِ فهمِه. فإن كانَ الشخصُ يريدُ بالحقيقةِ أن يفهمَ رسالةَ الكتابِ المُقدَّسِ، فإنَّهُ منَ الواجبِ عليهِ أن يُصلّيَ إلى الربِّ الإلهِ لكيما يَمنَحَهُ المعونَةَ على إتمامِ ذلكَ الأمرِ. أمّا في حالِ كانَ الشخصُ قد قرَّر بشكلٍ مُسبَقٍ أنَّهُ لا يحتاجُ للربِّ الإلهِ، فهل هو أمرٌ مُستغرَبٌ ألاّ يكونَ قادراً على فهمِ كلمَتِهِ؟

إنَّ الروحَ القُدسَ، كما هو حالُ الأُقنومين الآخرين من اللهِ المُثلَّث الأقانيم، هو غيرُ خاضعٍ للزمنِ. وهذا المفهومُ صعبُ الفهمِ كونَنَا نتواجد في الزَّمنِ (والمكان). وأوَّلُ آياتِ الكتابِ المُقدَّسِ تقولُ: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ." وهنا نعرفُ بأنَّ اللهَ موجودٌ قبلَ الكونِ الذي خَلَقَهُ. ولأننا نحتاجُ الكونَ المادّيَّ حتى نكونَ قادرينَ على تحديدِ الزمنِ (إذ أنَّ الزمنَ يُحَدَّدُ من خلالِ التغييراتِ –مثلَ دَقَّاتِ الساعةِ، ودورانِ الأرضِ، وما إلى هنالك من هذه الأمورِ التي لا يُمكنُ أن تتواجدَ إلاّ في حالِ وُجِدَتِ المادَّةُ)، فاللهُ ليسَ مَحدوداً بالخَلقِ الذي خَلَقَهُ، فهوَ سرمَديٌّ. وهوَ كُليُّ الوجودِ، وكُلِّيُّ المعرفةِ ولهذا السببِ فهو قادرٌ أن يقدمَّ وَحياً عن أحداثٍ لم تقع بعدُ. إنَّهُ كائنٌ سرمديٌّ خارجَ حدودِ زمنِ هذا الكونِ الماديِّ وقادرٌ على أن يرى الماضيَ، الحاضرَ والمستقبلَ. ويسوعُ المسيحُ بوصفهِ الأقنومَ الثانيَ منَ الثالوثِ المُقدَّسِ فهو أيضاً سرمديٌّ. ونقرأ في الرسالةِ إلى العبرانيّينَ ١٣ : ٨ "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ."

على سبيلِ المثالِ، فلنتأمَّلْ في إشعياء ٤٠ : ٢٢ " الْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ الأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَالْجُنْدُبِ." يعتقدُ البعضُ من نُقَّادِ الكتابِ المقدسِ بأنَّ استخدامَ كلمةَ كُرةٍ [التي تردُ أيضاً بمعنى دائرة كما هوَ الحالُ في الترجماتِ الإنكليزيَّةِ للكتابِ المقدَّسِ] تعني بأنَّ الكتابَ المُقدَّسَ خاطئٌ فهو يُعلِّمُ بأنَّ الأرضَ مُسطَّحةٌ. لكنَّ الكلمةَ العبريَّةَ חוג [التي تُقرأ خُوج] تعني كرويَّةَ الأرضِ. وعلى أيَّةِ حالٍ إن قامَ أيُّ رائدِ فضاءٍ بمعاينةِ الأرضِ من الفضاءِ فإنَّها سوفَ تظهرُ بمظهرِ دائرةٍ. ومنَ الطبيعيِّ أن النبيَّ إشعياءَ لم يقم باستخدامِ

4 Conser, L., Our triune God, 18 October 2012, creation.com/triune-god.

مركبةٍ فضائيَّةٍ لكيما يعرفَ بأنَّ الأرضَ دائرية الشكل أو كُرَويّته. وحدَهُ الشخصُ الذي يستطيعُ أن يرى من الفضاءِ (وهنا نشيرُ إلى الله) قادرٌ على تقديمِ هكذا إدِّعاءٍ. وكذلكَ هو الحالُ في سفرِ أيّوبَ ٢٦ : ٧ب "وَيُعَلِّقُ الأَرْضَ عَلَى لاَ شَيْءٍ." جميعُ هذهِ الإعلاناتِ المُذهلةِ تشيرُ إلى الطبيعةِ الإلهيَّةِ للوحيِ المُقدَّسِ.

يتحدَّثُ يسوعُ المسيحُ في لوقا ١٧ : ٣٤–٣٦ عن مجيئه الثاني فيقولُ: "أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. تَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعًا، فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى. يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ." وهذا القولُ يُظهرُ معرفَتَهُ عن كرويَّةِ الأرضِ، ذلكَ كونَهُ قد صرَّحَ بأنَّ أشخاصاً مختلفينَ على الأرضِ سوفَ يختبرونَ الليلَ والصباحَ والنهارَ في الوقتِ عينِهِ. فكيفَ يمكنُ لأيِّ شخصٍ عاديٍّ أن يُقدِّمَ تصريحاً مثلَ هذا قبلَ ألفيِّ عامٍ؟

وكأمثلةٍ على المعرفةِ الكُلِّيةِ للروحِ القُدُسِ نجدُ أنَّهُ أوحى بالنبوءةِ التي تقولُ بأنَّ الأُمَّةَ العبريةَ ليهوذا سوفَ تذهبُ إلى المَنفى (السَّبي)، ولكنَّه سيتمُّ السماحُ لها بالعودةِ بعدَ سبعينَ عامًا (إرمياء ٢٥ : ١–١٢؛ ٢٩ : ١٠). ونجدُ في الوحيِ المُقدَّسِ أنَّ ذلكَ بالفعلِ ما قد تمَّ. كما أنَّه قد أوحى بنبوءاتٍ تختصُّ بيسوعَ. وفي بعضِ الأحيانِ كانت نبوءاتٍ مباشرةً، وفي بعضها الآخرَ كانت غير مباشرة (أو نموذجيّةَ النوعِ) والمقصودُ بها أنَّ بعضَ الأشخاصِ أو أنّ البعضَ مما قد تأسسَ في العهدِ القديمِ كان ظلاًّ لما هو عتيدٌ أن يأتيَ أو يُتَمَّمَ في المسيحِ بطريقةٍ ما. وعلى سبيلِ المثالِ، كانَ اللهُ قد مَسحَ كَهَنَةً ليكونوا وُسطاءَ بينَ الأُمَّةِ اليهوديَّةِ وبينَهُ، وفي ملءِ الزَّمانِ نجدُ أنَّ يسوعَ المسيحَ قد دُعيَ رئيسَ كهنتنا (العبرانيين ٤ : ١٤)، وأيضاً وسَيطاً لنا : "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،" (تيموثاوس الأولى ٢ : ٥).

حينَ نجدُ في العهدِ الجديدِ آياتٍ تقولُ إنَّ نبوءةً ما قدْ تمَّت، فإنَّها غالباً ما تكونُ من نوعِ النبوءاتِ النموذجيَّة (أي التي كانت كمثالٍ لما هوَ آتٍ).[5] ونجدُ في العهدِ القديمِ وحده على أقلِّ تقديرٍ ٤٦ نبوءةً مُحدَّدةً ودقيقةً قد تمَّت خلالَ خِدمَةِ الربِّ يسوعَ المسيحَ الأرضيةَ، صلبه، وموته وقيامَته المجيدةُ.[6] وللنظرِ

---

5 للمزيد من المعلومات، انظر مقالاً بعنوان "هل أساء متّى البشير فهم العهد القديم؟"، ليتا كوسنر، ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١١، creation.com/matthew_ot_references.

6 Fractenbaum,A., Messianic Christology, Ariel Ministries, Tustin, California, USA, 1998, pp. 164–166.

إلى مثالٍ عن ذلكَ، نقرأ في إشعياءَ ٧ : ١٤ "وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ». (وهذا الاسم – عمانوئيل– يعني الله معنا)" ونقرأ أنَّ ميخا النبيَّ قد تنبَّأ بأنَّهُ سوفَ يُولَدُ في قريةِ بيتَ لحمٍ الصغيرةِ وذلكَ في ميخا ٥ : ٢ "«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ»."

البشر، وسيلةُ اللهِ للتواصلِ

الإلهامُ المتعددِ الأوجُهِ للوحيِ المُقدَّسِ

بالرَّغمِ من كونِ الأبعادِ الإلهيَّةِ بَيِّنةً وواضحةً في الكتابِ المُقدَّسِ، نحنُ ما نزالُ قادرينَ على رؤيةِ اللمسةِ البشريةِ لِكُتَّابِ الأسفارِ المُقدَّسةِ. وغالباً ما اختار الله أشخاصاً مِنَّا لتحقيقِ مقاصِدِه وذلكَ على الرَّغمِ من كلِّ ما نمتَلِكُهُ من نقاطِ ضعفٍ وقوَّةٍ. وحينَ ندرسُ الأسفارَ المُقدَّسةَ بلغاتِها الأصليَّة، نستطيعُ أن نميِّزَ بينَ الأساليبِ الأدبيَّةِ المُختلفةِ التي استخدمها الكُتَّابُ المُختلفون للوحيِ المُقدَّسِ. في العهدِ الجديدِ مثلاً، نجدُ أنَّ يُوحنّا يستخدمُ ألفاظاً وبنيَةً أدبيَّةً للجملِ تختلفُ عن تلكَ التي يستخدمُها لوقا؛ أمّا بولس الرسول فيكتبُ مستخدماً أسلوباً أدبياً مُميَّزاً يهدفُ إلى تقديمِ تعليمٍ للكنيسةِ المُبَكِّرة. أما في سفرِ الرؤيا، فإنَّ يوحنا يستخدمُ الأسلوبَ النبويَّ حيثُ أنَّ السفرَ ينقلُ الأحداثَ المستقبليَّةَ. وبالتالي فإنَّنا نجدُ العديدَ من العناصرِ والعباراتِ والأساليبِ الأدبيَّةِ التي لا يُمكِنُ أن يُقدَّمَ تفسيرٌ لها من خلالِ الوحيِ الإلهيِّ منفرداً، وهيَ ما سوفَ نتوقَّعُ وجودَهُ في مستندٍ كُتِبَ من خلالِ الأقلامِ البشريَّةِ.

حينَ أوحى الربُّ الإلهُ بالأسفارِ المُقدَّسةِ، كانَ النصُّ عبارةً عن نتاجٍ لمزيجٍ من عملِ الرُّوحِ القُدُسِ والكاتبِ البشريِّ [الذي اختارَهُ لنقلِ الوحيِ من خلالهِ]، لذلكَ فإنَّهُ ومن خلالِ دراسةٍ متأنيّةٍ للنصوصِ يمكنُنا أن نلاحظَ أن هذا العملَ المشتركَ قد ظَهرَ بطرقٍ مُختلفةٍ. فنجدُ في بعضِ المواقعِ على سبيلِ المثالِ أنَّ اللهَ يقومُ بتلقينِ النبيِّ ما يتوجَّبُ عليهِ قوله، كما هو الحالُ في سفرِ إرمياءَ في الإصحاحِ السادسِ والثلاثينَ. ذلكَ أنَّ إرمياءَ كان قد أُعطيَ أمراً بنقلِ تحذيرات بَيِّنَةٍ للشعبِ. إلاّ أنَّ القسمَ الأكبرَ منَ الوحيِ المقدَّسِ يُظهِرُ هامشاً أكبرَ منَ الحريَّةِ التي يمتلكها كاتبُ السِّفرِ في تشكيلِ النصِّ. وتجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنَّ هذا لا يُفضِي إلى وجودِ تناقضاتٍ في الوحيِ المُقدَّسِ بينَ الكُتَّابِ الذينَ يقومونَ بشكلٍ متتابعٍ بنقلِ مقاصدِ اللهِ أو الصورةِ الكبيرةِ للبشارةِ السّارَّةِ أي الإنجيل (انظر لاحقاً، الفصلَ الذي يتناولُ تناقضات الكتابِ المُقدَّسِ المزعومة).

كما نجدُ أنَّ كُلاًّ من موسى ولوقا يستخدمانِ مراجعَ موجودةً سابقاً أثناءَ الكتابةِ عن الأحداثِ التي لم يشهداها بأُمِّ أعيُنِهما– وهذا الأمرُ الذي يتطلَّبُ منهما القيامَ بأبحاثٍ ودراساتٍ خاصَّةٍ. في حينِ نجدُ ما

يُشيرُ إلى أنَّ بولسَ الرسولَ يكتبُ من بناتِ أفكارِه، ليتَّخِذَ بذلك الأمرِ خياراتٍ تتعلَّقُ بالأسلوبِ الأدبيِّ وذلكَ بشكلٍ مُتعمَّدٍ. فيكتبُ على سبيلِ المثالِ: "لِئَلاَّ أَظْهَرَ كَأَنِّي أُخِيفُكُمْ بِالرَّسَائِلِ. لأَنَّهُ يَقُولُ: «الرَّسَائِلُ ثَقِيلَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَأَمَّا حُضُورُ الْجَسَدِ فَضَعِيفٌ، وَالْكَلاَمُ حَقِيرٌ». "(كورنثوس الثانية ١٠: ٩-١٠).

وحينَ ننظرُ إلى ما كتبهُ داودُ النبيُّ فإنَّهُ من المستبعدِ أن يُخيَّلَ لأيِّ شخصٍ أنَّهُ كانَ يُلقَّنُ المزاميرَ التي كتبها – فقد كانَ يكتبُ من فيضِ قلبِهِ في شراكةٍ معَ الرُّوحِ القُدُسِ، سواءَ كانَ ذلكَ في مزاميرِ الابتهالِ والفرحِ أم في مزاميرِ الرِّثاءِ والحزنِ. وبالتالي فإنَّهُ عندَ التعامُلِ مع التَّعليمِ الكتابيِّ عن الوحيِ المقدَّسِ يوجدُ عِدّةُ مستوياتٍ منَ الوحيِ يجبُ أن يتمَّ أخذُها بعينِ الإعتبارِ، والتي تسمحُ للنصِّ أن يُصقلَ من خلال ظروفِ وثقافةِ الكاتبِ. ولكن أياً كانت درجة الاستقلالية التي يمتلكها الكاتب، فإننا نجد أن بطرسَ الرسولَ يُؤكِّد أنَّ الّروحَ القُدسَ "يسوقُ" كاتبَ الوحيِ المُقدَّسِ لكيما يكتبَ بدقةٍ كلّ َما يريدُ اللهُ أن ينقلَهُ (بطرس الثانية ١: ٢١)، وبالتالي فإنَّهُ يمُكِنُنا أن نمتلكَ الثِّقَةَ بأنَّ اللهَ لم يسمحْ لأيِّ خطأٍ بشريٍّ أن يتسلَّلَ ويُلَوِّثَ الحقيقةَ التي ينقُلُها الكِتابُ المُقدَّسُ أثناءَ كتابَتِهِ.

إنَّ الصورةَ الكبيرةَ للكتابِ المُقدَّسِ تنقلُ لنا تفاصيلَ محبَّةِ اللهِ وعنايته الفائقةِ بالبشرِ الذينَ خلَقَهُم. وبالتالي فإنهُ يجبُ ألاّ يكونَ أمراً مُستغرباً أن يستخدمَ البشرَ في نقلِ رسالَتِهِ هذهِ. ولطالما كانَتِ الطريقةُ التي يستعملها اللهُ في نقلِ رسالتِهِ تشتملُ على استعمالِ البشرِ [كوسيلةٍ]. حتى أنَّ الربَّ يسوعَ المسيحَ قد اتَّخذَ طبيعتنا حتى نكونَ قادرينَ على فهمِ طبيعةِ اللهِ على نحوٍ أفضلَ. وتنقلُ لنا الرسالةُ إلى العبرانيينَ التالي: إنَّ يسوعَ المسيحَ هو "بهاءُ مجد اللهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ". كما أنَّ وصيةَ يسوعَ المسيحَ للمؤمنينَ هي أن يشاركوا إيمانَهُم ويحملوا رسالةَ محبّةِ اللهِ إلى العالمِ أجمعَ، مُظهراً من جديدٍ اختيارَهُ للبشرِ لنقلِ رسالَتِه إلينا.

كيفَ نعرفُ بأنَّ الكتابَ المُقدَّسَ خالٍ من الأخطاءِ؟

عصمةُ الوحيِ المُقدَّسِ

يُعلِّمُ المسيحيُّونَ بأنَّ الكتابَ المقدَّسَ خالٍ من الأخطاء في نسخهِ الأصليَّةِ، وذلكَ حينَ يتمُّ تفسيرُهُ بطريقةٍ سليمةٍ. وهذا الأمرُ هوَ شديدُ الأهميَّةِ وذلكَ كون الكتابِ المقدَّسِ هو مصدَرُنا ووسيلتنا للتعرُّفِ على اللهِ وطبيعَتِهِ وعلى حاجَتِنا للخلاصِ. ولذلكَ فإنَّهُ يتعامَلُ معَ أهمِّ الأسئلةِ التي تُواجِهُ كلَّ شخصٍ في حياتِهِ وهيَ: مِن أينَ أتيتُ؟ ولماذا أنا موجودٌ؟ ومالذي يحدثُ ليَ حينَ أموتُ؟

قد يتساءلُ البعضُ إن كانَ الكتابُ المقدَّسُ بالفعلِ هوَ كلمةُ اللهِ الخالقِ الذي يستطيعُ القيامَ بشيءٍ ما وتقديمِ الإجابةِ عن هذهِ الأسئلةِ المصيريَّةِ. وعليهِ، إن كانَ الكتابُ المقدَّسُ على خطأٍ حينَ يتعامَلُ معَ أمورٍ بسيطةٍ يمُكنُنا أن نتحققَّ من مِصداقيَّتِها، فكيفَ يمُكننا أن نثقَ بما يقدِّمُهُ حينَ يعلّم عن أمورٍ تتعلقُ بالمستقبلِ، أو بالأمورِ السماويَّةِ التي لا يمُكنُنا أن نقومَ بالتحقُّقِ أو اختبارِ صِحَّةِ هذه الادعاءاتِ بأنفسنا (يوحنا ٣: ١٢)؟

واحدٌ من بينِ أبرزِ جوانبِ الكتابِ المقدَّسِ هو الدقّةُ التاريخيَّةُ والنبويّةُ. وقد أظهرَ التاريخُ دقّةَ العديدِ من النبوءاتِ التوراتيَّةِ، كما هو الحالُ بالنسبةِ لنبوءَةِ النبيِّ إشعياء والتي أعلَنَتْ عن مجيء كورَش ملكِ فارس قبلَ مئةٍ وخمسينَ عاماً منَ الحدثِ (إشعياء ٤٥). كما أنَّ الإدعاءاتِ التاريخيَّةِ التي تُقدَّمُ في الكتابِ المُقدَّسِ قد تَثَبَّتَت من خلالِ العديدِ منَ الاكتشافاتِ الأثريَّةِ، مثل اكتشافِ عاصمةٍ ضخمةٍ للحثيّينَ، وهُمْ من الأقوامِ القدماءِ الذينَ وَرَدَ ذِكرُهُم في الكتابِ المُقدَّسِ، إلاّ أنَّهمُ قد اعتُبرُوا [سابقاً] خرافَةً أو أسطورةً وذلكَ لغيابِ الأدلَّةِ الماديَّةِ لوجودِهِم. وكنتيجةٍ لهذا النوعِ منَ الاكتشافاتِ، فإنَّ الكتابَ المُقدَّسَ يُوسَمُ بأنَّهُ أكثرُ الكتبِ التاريخيَّةِ دقَّةً وذلكَ على المستوى العالميِّ.[7]

7 Bates, G., Alien Intrusion: UFOs and the Evolution Connection, Creation Book Publishers, Atlanta, Georgia, December 2011, p. 106.

على سبيلِ المثالِ نجدُ د. إيلات مزار وهي عالمةُ الآثارِ الإسرائيليَّة من الجيلِ الثالثِ تُصرِّحُ قائلةً: "أنا أعملُ واضعةً الكتابَ المُقدَّسَ في يدٍ وأدواتِ التنقيبِ في يديَ الأُخرى، وأحاول أن أُحقِّقَ في جميعِ الأشياء."[8]

تجدرُ الإشارةُ أيضاً إلى أنَّهُ من المُهِمّ الإنتباهُ إلى كونِ التعليمِ عن عِصمَةِ الكتابِ المُقدَّسِ ينطبقُ حينَ يتمُّ تقديمُ التفسيرِ السليمِ للنصِّ مع مراعاة طبيعةِ النصِّ وأسلوبِهِ وسياقِهِ الأدبيِّ. أي حينَ يتمُّ تفسيرُ الأقسامِ الشعريّةِ بطريقةٍ شعريَّة، والسرد التاريخيِّ على أنَّهُ سردٌ تاريخيٌّ، وهلم جرا، حينئذٍ سوفَ لن نجد أيّ انطباعٍ بوجودِ الأخطاءِ في الكتابِ المُقدَّسِ. كما أنَّه يجبُ الإنتباهُ أثناءَ قراءةِ الأشياءِ التي تحاولُ أن تنقضَ الوحيَ المقدسَ. فإنَّهُ أمرٌ سهلٌ أن يتمَّ انتزاعُ آياتٍ أو تصريحاتٍ للربِّ يسوع المسيح خارجَ سياقها . فنحنُ لا نستطيعُ أن نقولَ بأنَّ الكتابَ المُقدَّسَ يُعلِّمُ بأنَّهُ "ليسَ إلهٌ" بالرَّغمِ من أنَّ هذهِ الكلماتِ موجودةٌ في النصوصِ المقدَّسَةِ خمس عشرةَ مرّةٍ. والسببُ هو أنَّ السياقَ الذي تردُ فيه الآيةُ يقولُ بخلافِ ذلكَ، فنقرأُ في التثنية ٣٢ : ٣٩ "أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي"؛ وكذلكَ في المزمور ١٤ : ١ "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ»." وكذلك نجدُها في رسالةِ كورنثوسَ الأولى ٨ : ٤ "وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِدٌ ."

إنَّ انتزاعَ الآياتِ من سياقِها هو أمرٌ حاولَ العديدُ من الأشخاصِ أن يقوموا بهِ لسنواتٍ طويلةٍ. فلا يوجد أيُّ شيءٍ جديدٍ في ذلكَ. إلاّ أنَّ التحليلَ الأمينَ للنصِّ سوفَ يُظهرُ أنَّهُ وبالرَّغمِ من أنَّ الكتابَ المُقدَّسَ قد تمَّ نَسخُهُ على مدى سنواتٍ، وقد جَرَت ترجَمَتُهُ إلى العديدِ من اللُّغاتِ، وما تزالُ الصورةُ الكامِلَةُ التي ينقلها أمينةً ومتَّسِقَةً معَ طبيعةِ اللهِ ومشيئَتِه للجنسِ البشريِّ.

8 Mazar, L. , Uncovering King David's Palace, Moment Magazine, April 2006. Accessed via archive.org, 2008-07-29.

كيفَ نَستَطيعُ أن نَثِقَ بالنُّسَخِ التي بينَ أيدينا ؟

نقلُ رسالةِ الله.

منَ المهمِّ بالنسبةِ لنا أن نعرفَ أنَّ النُّسَخَ التي لدينا تَنْقلُ بأمانةٍ ما جاءَ في المخطوطاتِ الأصليَّةِ التي تَتَّسِمُ أصلاً بإنعدامِ الخطأ. نحنُ لا نتحدَّثُ هنا عن إصداراتِ الكتابِ المقدَّسِ، ولكن عن الآلافِ العديدةِ منَ النُّسخِ باللُّغاتِ الاصليَّةِ والتي يعودُ تاريخُها إلى قرونٍ عديدةٍ. لقد تمَّ نسخُ أولى وثائقِ الكتابِ المقدَّسِ فورَ كتابَتِها، لكي يتَسنَّى لأكبرِ عددٍ من الناسِ الوصول اليها، ولإستبدالِ النُّسَخِ المهترِئَة.

وحُتِّمَ ان تكونَ هذهِ النُّسَخ مكتوبةً بخطِّ اليدِ قبلَ اختراعِ الطباعة، كما في حالةِ كتاباتِ العهدِ القديمِ، فقد تمَّت هذهِ المَهَمَّة من قِبَل النُسَّاخِ المعروفينَ بإسمِ "الكَتَبَة" الذينَ كتبوا على الجلودِ الحيوانيةِ التي تمَّت إخاطتها في مخطوطاتٍ.

الكتابُ الأكثرُ شهرةً على الإطلاقِ

الحقيقَةُ قادرةٌ أن تُغَيِّرَ حياةَ البَشَرِ

الكتابُ المُقَدَّسُ – وإلى حدٍّ بعيدٍ – هوَ الكتابُ الأكثرُ قراءةً ونَشراً على مَرِّ العصورِ، ويُقدَّرُ أنَّهُ قد تمَّ نشرُ أكثرِ من (٣.٩) مليارِ نسخةٍ منهُ في السَّنواتِ الخمسينَ الماضيةَ وحدَها. وعلى سبيلِ المقارنةِ، فإنَّ الكتابَ التاليَ الأكثرَ نشراً (حوالي ٨٠٠ مليونَ نسخةً) هوَ "الأعمالُ المختارةُ لماو تسي تونغ".[9] كانَ الرئيسُ ماو، الذي توفيَ في عام ١٩٧٦، ديكتاتوراً شيوعياً صينياً، فرضَ إيديولوجيَّتَهُ الاشتراكيَّة على الشعبِ وحكمَ بلادَهُ بقبضةٍ من حديدٍ، وبالرَّغمِ من قوانينِهِ الصارمةِ، إلاّ انَّ تلكَ الأرقام ليست بمذهلة نسبةً إلى عددِ السكانِ الحاليّ البالغِ ١.٣ مليارِ نسمةٍ. أما الذي يليه رتبةً فليسَ كتابٌ واحدٌ، إنَّما مجموعةٌ من سبعةِ كتبٍ في سلسلةِ هاري بوتُر، حوالي ٤٠٠ مليونَ نسخةٍ. بغضِّ النظرِ عن الأرقامِ، توجدُ إحصائيةٌ تَبرُزُ بوضوحٍ، ألا وهيَ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ هو الأكثرُ ترجمةً في التاريخِ، إذ تشيرُ التقديراتُ إلى أنَّهُ قد تُرجمَ بالكاملِ إلى ما يَقرُبُ من ٥١٨ لغةً وأنَّ أكثرَ من ١٢٧٥ لغةٍ أو لهجةٍ حصلت على جزءٍ من الكتابِ المقدَّسِ، إن لم نَقُل بأكمَلِه.[10] والأجدرُ هوَ ألَّا نُفكِّرَ في هذا على أنَّهُ جُهدٌ إنسانيٌّ فقط، فكما ساقَ الرُّوحُ القُدُسُ الرُّسلَ لِكتابَةِ الكتابِ المُقدَّسِ، كذلكَ حرَّكَ العديدَ منَ الرجالِ والنّساءِ المؤمنينَ لإعلانِ البشارةِ السَّارَةِ (الخلاصيَّةِ) بيسوعَ المسيح في جميعِ أنحاءِ العالمِ. لقد عَمِلَ عددٌ كبيرٌ منَ المُبَشِّرينَ على ترجمةِ الكتابِ المُقدَّسِ، حتى إلى لغاتِ القبائلِ الأصليَّةِ الصغيرةِ التي تعيشُ في مواقعَ نائيةٍ جداً، والقوةُ التحويليَّةُ للإنجيلِ قد غيرت أفراداً وأُسراً وحتى بلداناً

إنّ عدد مخطوطات العهد الجديد التي تتوفر لدينا هي أكثر من أيِّ وثيقةٍ أُخرى، ذلكَ على الرَّغمِ من أنَّ عمليةِ النسخِ تستغرقُ وقتاً طويلاً. وفي سنةِ ١٤٣٦ ساعدَ يوهانس غوتنبرغ في تغييرِ طريقةِ نسخِ الكُتُبِ إلى الأبدِ، وذلكَ من خلالِ تصميمِ طابعةِ الكبسِ الأولى، حيثُ أحدثت الطباعةُ والحروفُ المتحرِّكَةُ ثورةً

---

[9] 10 most read books in the world, squidoo.com/ mostreadbooks, accessed 22 May 2013.

[10] The worldwide status of Bible translation (2012); wycliffe.org/ About/ Statistics.aspx, as of 27 March 2013.

في إنتاجِ وتوزيعِ الكتبِ. وليسَ منَ المستغربِ أن يكونَ الكتابُ المقدَّسُ أوَّلَ كتابٍ يُنتَجُ على طابعةِ الكبسِ في سنةِ ١٤٥٤، والذي اشتهرَ بإسمِ "كتابِ غوتنبرغ" ومايزال يتواجدُ منهُ حتى اليوم ٤٩ نسخةً بين مجزَّأةٍ أو كاملةٍ.

تاريخُ العالمِ

العهدُ القديمُ

كانت أقدمُ النُّسَخِ الكاملةِ المتوفّرةِ للعهدِ القديمِ ولفترةٍ طويلةٍ منَ الزمنِ هي النُّسخةُ التي تعودُ للعامِ الألف للميلادِ، وهيَ ما يُعرفُ بالنصِّ المازوريِّ، وذلكَ لأنَّ النُّساخَ الذينَ يُعرفون بالمازوريِّينَ قد قاموا بنسخِها. وقد ادَّعى النُّقادُ بأنَّ هذا النصَّ قد تغيَّر كثيراً عن النصِّ الأصليِّ، وذلكَ التغييرُ كانَ كبيراً وفي مواضعَ جَعَلَت منَ المستحيلِ معرفةَ ماهيَّةِ النصِّ الأصليِّ. (في يومنا الراهنِ نحنُ نمتلكُ نسخاً منَ النصِّ المازوريِّ التي تعودُ إلى العامِ ٨٠٠ للميلادِ). بالرغمِ من ذلكَ، فإنَّهُ حينَ كانَ النصُّ المازوريُّ هو أقدمُ النصوصِ المتوفّرةِ للعهدِ القديمِ العبريِّ، كانَ يتوفَّرُ أسبابٌ جيدةٌ للاعتقادِ بموثوقيّتِهِ – على سبيلِ المثالِ، النصُّ السبعينيُّ، وهوَ الترجمةُ اليونانيَّةُ للعهدِ القديمِ العبريِّ، كانَ قد اكتملَ في القرنِ الثالثِ قبلَ الميلادِ، وهو في غالبيَّتِهِ العظمى يُطابقُ النصَّ المازوريَّ الذي يعودُ إلى قرونٍ لاحقةٍ.

إلاّ أنَّ العامَ ١٩٤٧ قد حملَ اكتشافاتٍ رائعةً في قُمرانَ، بالقربِ منَ البحرِ الميِّتِ. حيثُ قد تمَّ العثورُ على مخطوطاتٍ تُشكّلُ جزءاً من مكتبةٍ لإحدى الطوائفِ اليهوديَّةِ التي عاشت في تلكَ المنطقةِ. وقد اشتملت تلكَ الإكتشافاتُ على عددٍ كبيرٍ من الكتاباتِ غيرِ التوراتيَّةِ، ولكنه قد تمَّ العثور بينها على أسفارٍ كاملةٍ بالإضافةِ إلى أجزاء من أسفارٍ منَ العهدِ القديمِ– لقد تمَّ العثورُ على أجزاءٍ من جميعِ أسفارِ العهدِ القديمِ ما عدا سِفرِ إستير.

تُعرفُ هذه الإكتشافاتُ باسمِ مخطوطاتِ البحرِ الميِّتِ ويتراوحُ تاريخها بينَ العامينِ ٢٠٠ قبلَ الميلادِ إلى القرنِ الميلاديِّ الأولِ. هذا الأمرُ يعني بأنَّ هذهِ المخطوطات أقدمُ من أقدمِ النصوصِ العبريَّةِ التي كُنَّا نمتلكُهَا بما يقربُ من ألفِ عامٍ. ولا نجدُ أنَّه قد تمَّ نشرُ نُسخٍ جديدةٍ من الكتابِ المقدسِ [التي تحتوي على تصحيحاتٍ] بعدَ اكتشافِ مخطوطاتِ البحرِ الميتِ، ذلكَ لأنَّهُ وبشكلٍ عامٍّ يمكنُ القولُ بأنَّ مخطوطات قُمران تتطابقُ وبشكلٍ جيّدٍ معَ النصِّ المازوريِّ، وهذا الأمرُ يُظهرُ بأنَّ النُّساخَ وخلالَ فترةٍ تمتدُّ لما يقربُ من ألفِ عامٍ قد أتمّوا عمليَّةَ النسخِ بدقّةٍ وعنايَةٍ فائقةٍ ودونَ أيِّ محاولةٍ للإضافةِ أو التصحيحِ. فما هو السببُ

الذي يدفعنا للاعتقادِ بأنَّ هذا النوعَ من الأمانةِ في النسخِ قد تغيَّرَ عبرَ التاريخِ؟ إنَّ الترجماتَ المُعاصرةَ للعهدِ القديمِ مبنيّةٌ وبشكلٍ أساسيٍّ على النصِّ المازوريِّ، إلاّ أنَّ مخطوطات البحرِ الميتِ قد ساهمت في تقديمِ البعضِ من التوضيحاتِ للترجماتِ الأحدثِ في بعضِ المواقعِ.

إنَّهُ من غيرِ المستغربِ أن يكونَ نصُّ العهدِ القديمِ قد حافظَ على ثباتهِ عبرَ الزمن. وذلكَ لأنَّ النُسَّاخَ المحترفينَ الذين قد أتمّوا نقلَ النصِّ؛ قد جرى تدريبَهُم لتجنّبِ الوقوعِ في أنواعِ الأخطاءِ النسخيَّةِ الشائعةِ التي تُرتَكَبُ من قِبَلِ النُسَّاخِ الهُواة. كما أنَّهم قد آمنوا بأنَّ ما يتعاملونَ معهُ إنما هوَ كلمةُ اللهِ، وبأنَّ إزالةَ "حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ" (متَّى ٥ : ١٨) إنما هو ارتكابٌ لخطيئةٍ عظيمةٍ.

إيفاءُ الوعودِ الإلهيَّةِ للجنسِ البشريِّ

العهدُ الجديدُ

يمكنُ القولُ بأنَّ التحدياتِ التي يُقدِّمها علمُ النقدِ النصيِّ تجاهَ العهدِ الجديدِ تختلفُ وبشكلٍ كُلّيٍ عن تلكَ التي تواجهُ العهدَ القديمَ. حيثُ نمتلكُ الكثيرَ منَ النسخِ لمخطوطاتِ العهدِ الجديدِ، وهذهِ النُّسَخُ سواءَ أكانَ منَ الناحيةِ الزمنيَّةِ أو الإنشائيَّةِ إنما هي أقربُ بكثيرٍ إلى الزمنِ الذي تمَّ فيهِ إنشاءُ النصِّ الأصليِّ للعهدِ الجديدِ من تلكَ التي للعهدِ القديمِ. لكنَّ ازديادَ عددِ النسخِ سوفَ يعني ازديادَ عددِ الأخطاءِ النسخيَّةِ، وبشكلٍ خاصٍّ نتيجةً لكونِ العهدِ الجديدِ قد تمَّ نسخُهُ من قِبَلِ نُسَّاخٍ غيرِ مُدَرَّبينَ.

إنَ أقدمَ النُّسخِ للعهدِ الجديدِ تعودُ إلى بداياتِ القرنِ الميلاديِّ الثاني، أي ما يقربُ من مئةِ عامٍ بعدَ المسيحِ. وهذهِ النُسخُ مَكتوبةٌ على رقوقٍ، وهي عبارةٌ عن جلودِ حيواناتٍ قد جرى تعريضُها للضغطِ ومن ثمَّ تجفيفُها. وفي الوقتِ الذي تتحلَّلُ وتَتلَفُ فيهِ جرَّاءَ تَعرُّضِها للظروفِ المناخيَّةِ، فإنَّ الظروفَ المناسبةَ كما في المناخِ الحارِّ والجافِّ سوفَ يساهمُ في الحفاظِ عليها واستمرارِها لآلافٍ منَ السنواتِ. وما يزالُ لدينا رقوقٌ تعودُ إلى أيامِ الفراعنةِ والتي ترجعُ إلى عدةِ آلافٍ منَ السنواتِ قبلَ المسيحِ. وبالرغمِ من ذلكَ فإنَّ المتاحفَ والمكتباتِ التي تستضيفُ هذهِ الرقوقَ تحتاجُ لاتخاذِ اجراءاتٍ احتياطيةٍ خاصّةٍ للحفاظِ على هذهِ النصوصِ القيّمةِ. وبشكلٍ خاصٍّ نتيجةً للدورِ المهمِّ الذي تلعبهُ أقدمُ القصاصاتِ منَ البرديَّاتِ التي تتواجدُ لدينا، فهذهِ القصاصاتُ تعودُ إلى عصورٍ مبكرةٍ، وهي تشكّلُ تأكيداً لدقّةِ الأجزاءِ التي تماثلها من العهدِ الجديدِ، ويمكنُ أن يمتدَّ ذلكَ إلى كونها تؤكِّدُ دقّةَ كاملِ العهدِ الجديدِ.

إنّ النسخَ التي تلي هذه في الترتيبِ بحسبِ الأهميَّةِ هي النسخُ الكاملةُ للمخطوطاتِ. وهي التي تعودُ إلى فتراتٍ أبعدَ منَ القصاصاتِ وتُقدَّرُ بين عاميّ ٣٠٠ – ٤٠٠ للميلادِ. يوجدُ أربعةٌ منَ المخطوطاتِ البالغةِ الأهميَّةِ من نوع "Great Unicals" (التي حَمَلَتْ هذا الاسمَ اللاتينيَّ الذي يشيرُ إلى أسلوبِ الكتابةِ الذي يعتمدُ الأحرفَ الاستهلاليةَ اللاتينيَّةَ ودونَ إدراجِ مسافاتٍ فاصلةٍ بينَ الكلماتِ) وهيَ ما يُشكِّلُ الأساسَ للترجماتِ المعاصرةِ للعهدِ الجديدِ التي أُنتِجت منذُ اكتشافها. كما ويوجدُ مجموعةٌ

متأخرةٌ منَ المخطوطاتِ والتي تُعتبرُ شاهداً على درجةٍ عاليةٍ منَ الأهميَّةِ لنصِّ العهدِ الجديدِ، إلاّ أنَّ القراءات الأقدم لنصِّ العهدِ الجديدِ مُفضَّلةٌ وغالباً ستكونُ على درجةٍ أعلى منَ الدقّةِ.

يمكنُ أن يتمَّ تصنيفُ المخطوطاتِ إلى مجموعاتٍ رئيسيَّةٍ بناءً على الإختلافاتِ الفريدةِ التي تحتويها. والمجموعتانِ الرئيسيَّتانِ تُعرفانِ بالمخطوطاتِ الإسكندرانيّةِ والمخطوطاتِ البيزنطيَّةِ، وذلكَ بناءً على التوزيعِ الجغرافيِّ لأماكنِ اكتشافها. الكتاباتُ الإسكندرانيّةُ (التي تحملُ اسمها من مدينةِ الإسكندريةِ المصريَّةِ) هي مُبكرةٌ. وعلى الرَّغمِ من أنَّ المخطوطاتِ التي نمتلكها قد حُفِظَت في مناخِ مصرَ الحارِّ والجافّ، إلاّ أنَّهُ لا يُوجدُ الكثيرُ من هذهِ المخطوطاتِ. أمّا المخطوطاتُ البيزنطيَّةُ (التي تحملُ اسمها من مدينةِ بيزنطة، التي عُرِفَت فيما بعدُ بإسمِ القسطنطينيّة وتُعرفُ حالياً باسم اسطنبول) فإنَّها أكثر من ناحيةِ عددِ النُّسَخِ، ولذلكَ فإنها تُعرفُ بإسم "نصِّ الأغلبيّة" (Majority Text). إلاّ أنَّ أقدمَ المخطوطاتِ البيزنطيَّةِ تعودُ إلى القرنِ السابعِ في حين أنَّ القراءاتِ الإسكندرانيّةِ تعودُ إلى القرنِ الرابعِ الميلاديِّ. وبالرغمِ من وجودِ هذهِ الفوارقِ إلا أنَّ كِلتا المجموعتين تلعبان دوراً مؤثّراً وهاماً في يومنا هذا، وتُقدِّمانِ أدلةً دامغةً على الأصالةِ والإنتشارِ المُبَكِّرِ والواسعِ للعهدِ الجديدِ.

يوجدُ عددٌ من الدارسينَ المتخصّصينَ في فحصِ الفوارقِ (والاختلافاتِ) النصيّةِ، وتحليلها لمعرفةِ أيٍّ منها يميلُ لأن يكونَ الأصليَّ. وهذا ما يُعرفُ بالنقدِ النصيِّ (أو "النقدِ الأدنى" وذلك تجنباً للالتباسِ الذي قد ينجمُ عن التشابُهِ معَ النقدِ التاريخيِّ أو ما يُعرفُ "بالنقدِ العالي"). إنَّ الأشخاصَ المتخصّصينَ يقومونَ بهذا الأمرِ لسنواتٍ عديدةٍ – وواحدةٌ من بينِ أشهرِ المخطوطاتِ النقديَّةِ المُبكِّرةِ ما يعرف "بالنصِّ المُتَلَقَّى" (Textus Receptus) الذي تمَّ إنتاجُهُ من قِبَلِ إراسموس في العام ١٥١٦. وقد قام باستخدامِ أفضلِ المخطوطاتِ التي كانت متوفرةً في القرنِ السادسِ عشرَ. والترجَمَةُ الإنكليزيَّةُ المعاصرةُ King James والترجمة المُحدَّثة منها أي New King James قد تمَّت ترجمتها من النَّص المُتَلقَّى المذكور، وكذلكَ هو حال الترجمةُ الألمانيَّةُ للمُصلِحِ مارتن لوثر [وكذلك ترجمةُ البستانيّ – فان دايك العربية].

إلاّ أنَّه يوجدُ الكثيرُ من الأحداثِ التي وقعت خلالَ آخرِ خمسمائة سنةٍ للدراسةِ النقديَّةِ للنصِّ، إذ قد تمَّ اكتشافُ مخطوطاتٍ أقدمَ، ومُكتمِلةً أكثرَ من تلكَ التي كانت متوفرةً في ذلكَ الوقتِ، وهذا الأمرُ قد

سمحَ للدارسينَ أن يتعرَّفوا بطريقةٍ أفضلَ على الآليةِ التي تمَّ من خلالِها نقلُ النصِّ المقدَّسِ في الكنيسةِ المُبَكِّرةِ. على سبيلِ المثالِ، إراسموس لم يمتلك اطلاعاً على النصِّ الكاملِ لسفرِ الرؤيا باللغةِ اليونانيّةِ، وبالتالي فإنَّهُ قد قامَ بترجمةِ القسمِ الأخيرِ منَ السفرِ من اللغةِ اللاتينيةِ إلى اليونانيةِ. إنما في وقتٍ لاحقٍ تمَّ اكتشافُ مخطوطاتٍ تحتوي على القسمِ الأخيرِ من سفرِ الرؤيا، والأمرُ المتوقَّعُ كان وجودُ عددٍ منَ الاختلافاتِ بينَ النصِّ اليونانيّ ومحاولةِ إراسموس لاستعادةِ النصِّ من اللاتينيةِ إلى اليونانيةِ، وعلى سبيلِ المثالِ نجدُ أنَّ النصَّ المُتلقَّى يذكُرُ "سفرَ الحياةِ" في الرؤيا ٢٢ : ١٩ في حين أننا نجدُ المخطوطاتِ اليونانيةَ التي تحتوي على القسمِ الأخيرِ من سفرِ الرؤيا تذكرُ "شجرة الحياة".[11]

11 Osborne, G., Revelation, Baker Exegetical Commentary on the New Testament (Grand Rapids: Baker Academic, 2002), p. 799.

ما هي الأسفار المُوحَى بها ؟

وكيف ميَّزت الكنيسة هذه الأسفار؟

إنّ كلاًّ من العهدينِ القديمِ والجديدِ قد كُتِبَا في الوقتِ الذي كُتِبَت فيهِ العديدُ من المُستنداتِ التي لم تَرقَ لتكونَ من الوحيِ المُقدَّسِ. ويُعتَبَرُ أمراً مُهمَّاً للغايةِ أن نعرفَ في هذا المقامِ أنَّ الأشخاصَ لا يَتخذُون القرارَ فيما اذا كانت المستنداتُ تُصنَّفُ على أنها أسفارٌ مُوحىً بها أم لا – اذ أنَّ أسفارَ الكتابِ المُقدَّسِ هي تلكَ التي أوحى بها اللهُ بشكلٍ خاصٍّ، وبالتالي فهيَ ذاتُ سلطانٍ مُعطىً منَ الوحيِ الإلهيِّ. وبالتالي فإنَّ السؤالَ لا يجبُ أن يكونَ: "كيفَ قرَّرَتِ [اختارت] الكنيسةُ الأسفارَ التي سوفَ تستخدِمُها؟" إنما "كيفَ ميَّزتِ الكنيسةُ بينَ الأسفارِ المُوحى بها وبينَ الكتاباتِ الأُخرى التي قد تكونُ مفيدةً إلاّ أنها ليست أسفاراً موحىً بها؟" وكما سنرى أنَّ الكنيسةَ المُبَكّرَةَ ومن الناحيةِ العمليةِ كانت للتوِّ تستخدمُ هذه الأسفارَ الموحى بها (وهي كانت أقرب زمنياً إلى فترةِ كتابةِ الغالبيةِ العُظمى من تلكَ الأسفارِ).

إنَّ كلا العهدينِ القديمِ والجديدِ قد استَبعَدا بعضَ الأسفارِ التي لم تُعتَبر من ضمنِ الوحي المقدَّسِ. وبالرَّغمِ من ذلكَ فإنَّ الكتابَ المقدَّسَ يذكرُ تلكَ الأسفار في بعضِ المواقعِ من الأسفارِ الأُخرى. فنجدُ أنَّ العهدَ القديمَ وعلى سبيلِ المثالِ يذكرُ سفرَ ياشر، وسفرَ حروبِ الربِّ، بالإضافة إلى العديدِ من الأسفارِ الأُخرى التي لا تشكِّلُ جزءاً من الأسفارِ القانونيّةِ. يتوجَّبُ علينا أن ندركَ أن أيَّ كتابٍ أو سفرٍ يمكنُ أن يحتويَ على بعضِ الحقائقِ، والكتاب المقدَّسُ يتعاملُ بشكلٍ كبيرٍ مع التاريخِ. وبالتالي فإنَّهُ لا يجبُ علينا أن نستغربَ كونَ الكتابِ المقدَّسِ يُشيرُ إلى بعضِ المصادرِ الأُخرى. والفارقُ هو أنَّ كلَّ ما ذُكرَ في الوحيِ المُقدَّسِ هو حقيقةٌ.

يوجدُ أيضاً ما يُعرف بأسفارِ "أبوكريفا العهدِ القديمِ" تتضمنُ كلاًّ من سفرِ المكابيّينَ الأوَّلَ والثانيَ، وسفرَ يهوديتَ، وسفرَ طوبيثَ وغير ذلكَ من الأسفارِ التي لا ترقى لكيما تُتَضمَّنَ في الوحيِ المُقدَّسِ. كما ويوجدُ كتاباتٌ أُخرى مثل راعي هرماس، والديداخي، وأشعارَ سليمانَ والتي قد كُتِبَت بعد تمامِ قانونيةِ أسفارِ العهدِ الجديدِ– أي في فترةٍ تلت كتابةَ آخرِ أسفارِ الكتابِ المقدَّسِ (سفرُ الرؤيا). كما ونجدُ أنَّ

البعضَ من هذه الأسفارِ قد انتشرت واستعملت في الكثيرِ من الكنائسِ في العصورِ المُبكّرةِ (وذلك كونها تحتوي على بعضِ الأجزاءِ التي كانت تُعتَبَرُ مفيدةً)، إلاّ أنه لم يتم اعتبارها أو التعامل معها على أنَّها جُزءٌ منَ الوحيِ المُقدَّسِ. إذاً كيفَ قاموا بالتمييزِ بينَ الأسفارِ التي أوحى بها اللهُ وبينَ تلكَ الأسفارِ الأُخرى التي –وبغضِّ النظرِ عنِ الفائدةِ التي قد تحمِلُها– لم تحملِ ذاتَ السلطانَ؟

في العهدِ القديمِ، كانَ اللهُ قد تكلّمَ من خلالِ الأنبياءِ، وحينَ كانَ يتمُّ كتابَةُ ذلكَ الكلامِ، كان يتمُّ القبولُ بهِ بشكلٍ مباشرٍ على أنَّهُ منَ الوحيِ المُقدَّسِ، وذلكَ لأنَّهُ كانَ واضحاً بأنَّه كلامُ اللهِ. ومن بينِ الإشاراتِ التي تُحُدِّدُ النبيَّ المُرسلَ من اللهِ هي أنَّهُ يجبُ أن يكونَ دائماً مُصيباً وبنسبةِ ١٠٠٪ حينَ يُعلِنُ الكلمةَ الإلهيةَ. وباستخدامِ هذا المعيارِ، يمكنُنَا أن نميِّزَ بين النبوءاتِ الحقيقيةِ من تلكَ الكاذبةِ، وذلكَ لأنَّ اللهَ هو الوحيدُ القادرُ على أن يُخبِّرَ بشكلٍ صادقٍ عن المستقبلِ [دون أن يرتكب أيّ خطأ].

إنَّ موسى كان الكاتبَ والنبيَّ للأسفارِ الخمسةِ الأولى التي قام بكتابتها، أي التوراة أو ما يعرفُ بشريعةِ موسى، وهي أوَّلُ الأسفارِ القانونيّة. وبالطبعِ فإنَّ سفرَ التكوينِ يشتملُ على سردٍ تاريخيٍّ للأحداثِ التي وقعت قبلَ مولدِ موسى، وحين نأخذُ بعينِ الاعتبارِ الميلَ المذهلَ الذي يبرزُ عبرَ التاريخِ لحفظِ كلمةِ اللهِ، فإنَّهُ من المرجَّحِ أنَّ موسى قد وصلَ إلى تسجيلاتِ الآباءِ البطاركةِ التي ربما تكونُ قد حُفظت على ألواحٍ طينيّةٍ وجرى تمريرها عبر سلسلةِ آدم – شيث – نوح – سام – ابراهيم – اسحق – يعقوب – ... وهلم جرا.

وحينَ كانَ يتمُّ تدوينُ أقوالِ النبيِّ –التي كانت غالباً ما تُدَوَّنُ من قِبَلِه ومن ثمَّ تُمَرَّرُ إلى الناسِ، وفي أحيانٍ أُخرى كانَ يتمُّ الإستعانةُ بأحَّدِ الكُتَّابِ– كانَ يتمُّ الإعترافُ بتلكَ الكتاباتِ على أنها قانونيةٌ. وهذهِ الكتاباتُ هي ما يشكلُ المجموعةَ الثانيةَ من الأسفارِ التي تُعرفُ بإسمِ أسفارِ "الأنبياءِ". أمّا المجموعةُ الثالثةُ التي تُعرفُ باسمِ "الكُتُبِ" والتي تشتملُ على المزاميرِ، ونشيدِ الأنشادِ، وسفر استير، وسفر الأمثالِ، وعددٍ منَ الأسفارِ الأُخرى لم تَكُن نبويةً من حيثُ طبيعتِها (أي من حيثُ أسلوبها الأدبي) إلاّ أنَّها كانت مُوحىً بها. يوجدُ البعضُ ممن يدَّعونَ بأنَّ هذهِ الأسفار لم يتمُّ التيقُّنُ منها إلى أن عُقدَ المجمعُ اليهوديُّ المُفترضُ في جُمنيا في أواخرِ القرنِ الميلاديِّ الأول، إلاّ أنَّ المؤرخَ اليهوديَّ الرومانيَّ يوسيفوس الذي أرَّخَ في القرنِ الأوَّلِ كانَ قد أشارَ إلى الوحيِ المقدَّسِ على أنَّهُ مجموعةٌ من اثنين وعشرينَ سفراً، قبلَ تاريخِ ذلكَ

المجمعِ المُفتَرَضِ. إنَّ تقسيمَ الأسفارِ كانَ مُختلفاً إلا أنَّ المُحتوى يتطابقُ تماماً مع العهدِ القديمِ الذي بينَ أيدينا، وهذا الأمرُ كانَ قبلَ مجمعِ جُمنيا بعدَّةِ عقودٍ، وهو ما يشيرُ إلى أنَّهُ وإن لم يكن قد جرى تصنيفُ العهدِ القديمِ من قبلِ المُؤسَّساتِ اليهوديَّةِ بشكلٍ مُوحَّدٍ، فإنَّه كان أمراً قد جرى تمييزه ومعرفَته من قبلِ اليهودِ المتعلّمينَ والمثقفينَ.

أمّا أسفارُ العهدِ الجديدِ فقد جرى تدوينُها في فترةٍ زمنيَّةٍ قصيرةٍ نسبياً- وبعدَ استذكارِ أنَّ المسيحَ قد صُلِبَ في عام ثلاثين ميلاديّ، فإنَّ أوَّلَ رسائلِ بولسَ الرسولَ قد كُتِبَت في حوالي العامِ 40 للميلاد، في حينِ أنَّ آخرَ الأسفارِ أي انجيل يوحنا وسفر الرؤيا قد دُوِّنا حوالي العام 90 للميلاد. (ومنَ الممكنِ أن يكونَ قد جرى تدوينهما قبلَ عامِ سبعين للميلاد). وهذا ما يُؤرِّخ الأسفارَ القانونيَّةَ للعهدِ الجديدِ في حدودِ حياةِ التلاميذِ، وضمنَ قرنٍ من الزمنِ بعدَ حياةِ يسوعَ وخدمته الأرضيَّةِ، وموتِه وقيامَتِه المجيدة.

إنَّ البعضَ من الأسفارِ قد جرى قُبولُها على أنَّها قانونيَّةٌ خلالَ فترةِ حياةِ الكاتب. فالبشائرُ الأربعةُ التي سَجَّلَت تفاصيلَ خِدمَةِ يسوعَ (أي متى، ومرقس، ولوقا ويوحنا) قد تمَّ تداوُلُها كنوعٍ مما يمكِنُنا أن ندعوهُ "القانونيَّةَ الصغيرةَ"، والتي سجَّلت شهادَتَهُم عن حياةِ يسوعَ المسيح، وتمَّ الإعترافُ بها بشكل مباشر، مما يشيرُ إلى أنَّ ذلكَ الجُزءَ منَ العهدِ الجديدِ قد تمَّ الإعترافُ بهِ كقانونيٍّ في فترةٍ مبكرةٍ من تاريخِ الكنيسةِ.

إنَّ رسائلَ بولسَ الرسولَ قد شكَّلَت مجموعةَ أسفارٍ "قانونيَّةٍ صغيرةٍ" أُخرى، ويوجدُ العديدُ من الأدلَّةِ التي تشيرُ إلى أنَّهُ قد جرى تداوُلها كمجموعةٍ واحدةٍ قبلَ أن يتمَّ استكمالُ تجميعِ بقيَّةِ أجزاءِ العهدِ الجديدِ. إنَّ الكتاباتَ التي تمَّت من قِبَلِ التلاميذِ (متى، ورسائلَ بطرسَ، ورسائلَ يوحنا) كانت قد امتلكت سلطاناً رسوليّاً وذلكَ بشكلٍ مباشرٍ.

وبالرغمِ من انتهاءِ تدوينِ الأسفارِ القانونيَّةِ مع تمام تدوينِ آخرِ أسفارِ الوحيِ المقدَّسِ للعهدِ الجديدِ (أي سفرِ الرؤيا) في نهايةِ القرنِ الميلاديِّ الأوَّل، إلاّ أنَّ الكنيسةَ قد استغرقت فترةً زمنيةً لا بأسَ بها للتميزِ بينَ الأسفارِ المُوحى بها وتلكَ التي ليست ضمنَ الوحيِ المُقدَّسِ (أي الأسفارِ القانونيَّةِ الكاملة). ويوجدُ عددٌ منَ الأسبابِ التي أفضت إلى هذا الأمرِ، ومن بينِ أكثرِهَا وضوحاً هو الإضطهاداتُ الكبيرةُ التي اختبرتها الكنيسةُ خلالَ القرونِ الأولى لوجودِها، وهذا ما جعلَ من تداولِ الأسفارِ المقدَّسةِ أمراً صعباً. ومعظمُ أسفارِ العهدِ الجديدِ كان قد جرى الإعترافُ بقانونيتها في حوالي العام ١٧٠ للميلاد حينَ تمَّت كتابةُ

المستندِ الذي يُعرَفُ باسم لائحةِ الأسفارِ القانونيَّةِ لموراتُورِي. ولا يتوفَّرُ من هذا المستندِ في يومنا هذا سوى قُصاصةٍ منَ المخطوطةِ الكاملةِ، أي أننا لا نمتلكُ كاملَ المستندِ، إلاّ أنَّ الغرضَ الواضحَ من هذا المستندِ هو التأكيدُ على بعضِ الأسفارِ وتوضيحُ عدمِ انتماءِ بعضِها الآخر إلى الوحيِ المُقدَّسِ.

أسفارُ العهدِ الجديدِ المُتنازَعُ عليها

هل هيَ أسفارٌ صالحةٌ؟

يوجدُ سبعةُ أسفارٍ من بينِ الأسفارِ السبعةِ والعشرينَ التي تشكلُ العهدَ الجديدَ كانت قيدَ نزاعٍ ونقاشٍ في الكنيسةِ المُبكّرةِ – هذا يعني أنَّهُ كانَ يوجدُ بعضُ الشَّكِ بخصوصِ بعضِ المواقعِ أو الآياتِ في كونِها تنتمي للكتابِ المقدَّسِ أم لا. وهذه الأسفارُ هيَ:

الرسالةُ إلى العبرانيينَ: إنَّ هذا السِّفرَ وبخلافِ بقيَّةِ الأسفارِ هوَ مجهولُ الكاتبِ، وهذا يعني أنَّه لا يوجدُ مصادقةٌ على الكاتبِ سواءَ كانَ هذا من داخلِ السفرِ أم من التقليدِ المُختَصِّ بهذا السفرِ. وهذا هو حالُ البشائرِ الأربعةِ [حيثُ لا يوجدُ إعلانٌ صريحٌ عن الكاتبِ]، إلاّ أنَّهُ لا يوجدُ أيُّ شكٍّ حول شخصيةِ الكاتبِ وذلكَ بناءً على التقليدِ الذي تمَّ تسلميهُ وكذلكَ بناءً على الطريقةِ التي قام الكُتَّابُ بتوصيفِ علاقتهم بيسوعَ المسيحِ.

وبالنسبةِ للرسالةِ إلى العبرانيينَ فإنَّهُ بسببِ عدمِ معرفةِ الكاتبِ قد ترددَ البعضُ في إعطائها السلطانَ الكتابيَّ [بوصفها من الأسفارِ المقدَّسَةِ]. لقد تمَّ اعتبارُ هذهِ الرسالة كواحدةٍ من الرسائلِ البولسيّةِ في الشرقِ، وبالتالي فإنها كانت قد قُبِلَت بشكلٍ واسعِ النطاقِ، إلاّ أنَّهُ لم يتمَّ الإعترافُ بها في الغربِ لتصبحَ مقبولةً عالمياً حتى القرنِ الميلاديِّ الرابعِ وكذلكَ هو الأمرُ بالنسبةِ للإعتقادِ بأنَّ بولسَ هوَ من كتبَ هذهِ الرسالةِ (بالرغمِ من وجودِ شكوكٍ لدى بعضِ آباءِ الكنيسةِ). وقد كانَ ذلكَ الإعترافُ بتأثيرِ كلٍّ من جيرومَ وأوغسطينوسَ (الذي كانَ أسقفاً في نهايةِ القرنِ الرابعِ وحتى بدايةِ القرنِ الخامسِ لمقاطعةِ أفريقيا التابعةِ للامبراطورية الرومانيةِ). بأيَّةِ حالٍ، إنَّه لا يوجدُ أيُّ شكٍّ بأنَّ هذهِ الرسالة مُوحىً بها، ويعتبرها الكثيرونَ كواحدةٍ من بينِ أروعِ الرسائلِ التي في العهدِ الجديدِ، وخصوصاً حينَ يتمُ الحديثُ عن كونِ يسوعَ المسيح هو الوسيطُ الوحيدُ بينَ اللهِ والبشرِ.

رسالةُ يعقوب [الجامعة]: إنَّ هذهِ الرسالة تقدِّمُ ادعاءاً بأنها من يعقوبَ أخي الربّ. وهو لم يكن واحداً من بينِ الاثني عشرَ تلميذاً، إلاّ أنَّهُ قد لعبَ دوراً قيادياً بارزاً في الكنيسةِ المُبَكِّرَةِ في أورشليمَ، وهذا ما يشيرُ إليهِ سفرُ اعمالِ الرسلِ. يجادلُ البعضُ بأنَّ رسالةَ يعقوبَ لا تنتمي إلى الأسفارِ القانونيَّةِ بحُجَّةِ أنَّها تتعارضُ مع التعليمِ الذي يقدِّمُهُ بولس الرسول عن التبريرِ بالإيمان. وهذا الجدلُ استمرَّ إلى أيامِ المؤرّخِ المسيحيِّ والمجادلِ المُحنَّك يوسابيوسَ القيصريَّ في القرنِ الميلاديِّ الثالثِ. وقد تمَّ الإعترافُ بقانونيّتها في الغربِ وذلكَ نتيجةً لجهودِ كلٍّ من أوريجانوسَ، ويوسابيوسَ، وجيرومَ و أوغسطينوس.

رسالةُ بطرسَ الثانيةَ: بسببِ اختلافِ اسلوبِ كتابتها عن رسالةِ بطرسَ الأولى نجدُ البعضَ ممن جادلوا بأنَّهُ من غيرِ الممكنِ أن تكونَ الرسالتانِ قد دُوِّنَتا من قِبَلِ الرسولِ بطرسَ. إلاّ أنَّ استعمالَ مُدَوِّنٍ محترفٍ لكتابةِ افتتاحيَّةِ الرسالةِ أو أنَّ اختلافَ المناسبةِ [التي دفعت ببطرسَ الرسول ليكتبَ الرسالةَ] هي أمورٌ وافيةٌ لتفسيرِ سببِ الاختلافِ في الأسلوبِ. كما أنَّ الكتابات التي دَوَّنها بطرس والتي بينَ أيدينا إنَّما هي محدودةٌ جداً وغيرُ كافيةٍ للحكمِ على كونِ بطرسَ هو من كتبَ أجزاء أُخرى أم لا، لذلك فإنَّهُ يجبُ علينا أن نقبلَ ما تنقُلهُ إلينا وخصوصاً في ظلِّ غيابِ أيِّ دليلٍ يناقضُ ذلكَ.

رسالتا يوحنا الثانيةَ والثالثةَ: إنّ كُلاً من هاتينِ الرسالتينِ كانتا قد أُرسلتا إلى أشخاصٍ مُعيَّنينَ وقد كانَ تداولهما محدوداً للغايةِ. ونتيجةً لكونِ يوحنا يعرِّفُ عن نفسهِ مستخدماً "الشيخَ" وليس الرسولَ، فإنَّ البعضَ يتشكَّكُونَ فيما إذا كانَ هوَ الشخصُ نفسهُ أم لا. إلاّ أنَّ القصاصات من الأسفار القانونيةَ لموراتوري والتي تعودُ إلى القرنِ الثاني قد اعترفَت بشرعيَّتِهما.

رسالةُ يهوذا: لقد كُتِبَت من قبلِ أخٍ آخرَ من إخوةِ يسوعَ، وهذهِ الرسالةُ تذكرُ أحدَ الأسفارِ غير التوراتيَّةِ وهو سفرُ أخنوخَ وذلك في الآيتين (١٤–١٥)، ومنَ المحتملِ أيضاً أنّ الآيةَ التاسعةَ منها تشيرُ إلى ارتفاعِ جسدِ موسى. ولقد أدرَجَ جيروم –مؤرّخٌ ولاهوتيٌّ من القرنين الرابعِ والخامسِ، هذه الأسبابَ تحديداً على أنها الأسبابُ التي جعلَت منها محلَّ جدلٍ. إلاّ أنَّ استخدامَ بولسَ للأشعارِ الوثنيةِ هو أمرٌ معروفٌ بشكلٍ جيّدٍ ولم يجعل منَ الأسفارِ التي كتبها محلَّ خلافٍ أو جدلٍ، وكذلكَ فإنَّ رسالةَ يهوذا كانت مقبولةً على نطاقٍ واسعٍ في الكنيسةِ المبكرة وخصوصاً في أواخرِ القرنِ الثاني.

سفرُ الرؤيا: إنَّ هذا السفرَ فريدٌ من حيثُ أنَّهُ يوجدُ أدلَّةٌ على أنَّهُ كانَ مقبولاً في القرنِ الثاني، وأصبحَ محلَّ خلافٍ لاحقاً. ونجدُ أنَّ الأسقفَ ديونيسيوسَ الذي تولّى منصبهُ في القرنِ الثالثِ كان قد رفضَ السفرَ على عدَّةِ قواعدَ وهيَ:

١) إنَّ كاتبَ السفرِ لم يقدِّم ادعاءاتٍ بأنَّهُ منَ الرسلِ،

٢) إن ترتيبَ السفرِ والأفكارِ التي فيهِ تختلفُ كثيراً عن إنجيلِ يوحنا، و

٣) إنَّ اللغةَ اليونانيَّةَ التي استعملَت في سفرِ الرؤيا تختلفُ اختلافاً جذرياً عن تلكَ التي في إنجيلِ يوحنا.

إلاّ أنَّهُ توجدُ إجاباتٌ جيّدةٌ لكلٍّ من تلكَ التساؤلاتِ، على سبيلِ المثالِ، نتيجةً لكونِ سفرِ الرؤيا سفراً نبوياً فإنّنا سوفَ نتوقَّعُ أن يكونَ أسلوبُ الكتابةِ مختلفاً وذلكَ نتيجةً للرؤيةِ المذهلةِ التي كانَ يوحنا قد رآها. كما أنَّ التقليدَ القديمَ (الأقدمَ) يشيرُ إلى أنَّ يوحنا هو من كَتَب السفرَ.[12]

12 For more information, see Osborne, G., Revelation, Baker Exegetical Commentary on the New Testament, Baker Academic, Grand Rapids, Michigan, 2002, pp. 2–6.

أسفارُ الأبوكريفا (المحذوفة)

ما سببُ وجودِها في الكتابِ المقدَّسِ الكاثوليكيِّ؟

إن قمتَ بالقاءِ نظرةٍ على الكتابِ المقدَّسِ المتداولِ في الكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ [أو عددٍ منَ الكنائسِ الأرثوذكسيَّةِ مثلَ الكنيسةِ الروسيَّةِ أو القبطيَّةِ] أو في نسخةٍ قديمةٍ من إصدارِ الملكِ جيمسَ للكتابِ المقدَّسِ بالإنكليزيَّةِ (KJV)، سوفَ تلاحظُ وجودَ بعضِ الأسفارِ الإضافيَّةِ مثلَ سفريّ المكابيّينَ الأوَّلَ والثانيَ، ويهوديتَ، وطوبيًّا وسواها. وتُعرَفُ باسمِ الأسفارِ المخفيَّةِ (وهو معنى كلمة أبوكريفا) أو باسمِ أسفارِ الحكمةِ. وقد تمَّ إدراجُ هذهِ الأسفارِ في الترجمةِ السبعينيَّةِ، إلاّ أنَّها وبخلافِ بقيَّةِ الأسفارِ، قد كُتبَت باليونانية ولم تتمَّ ترجَمَتُها منَ العهدِ القديمِ العبريِّ، وتحتوي على كتاباتٍ بأسلوبٍ تاريخيٍّ، شعريٍّ وكتاباتِ حكمةٍ تعودُ إلى الفترةِ التي تفصلُ بينَ كتابةِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديدِ والتي تقدَّرُ بحدودِ أربعمائة سنةٍ.

في الجزءِ الأوَّلِ من تاريخِ الكنيسةِ، لا نجدُ أيَّ شخصٍ قد اعتبرَ أنَّ هذهِ الكتبَ هي جزءٌ منَ الكتابِ المقدَّسِ، ولا نجدها بينَ أيٍّ لائحةٍ من اللوائحِ القديمةِ للأسفارِ القانونيَّةِ، ولا يقومُ آباءُ الكنيسةِ باستخدامِ اقتباساتٍ منها على أساسِ أنها اقتباساتٌ منَ الوحيِ المقدَّسِ. ولكن حين انفصلتِ الكنيسةُ البروتسانتيةُ عن الكنيسةِ الكاثوليكيةِ خلالَ الفترةِ الإصلاحيَّةِ، كانَ واحدٌ من بينِ الأسئلةِ الكبيرةِ التي طُرحت هو: هل للكنيسةِ سلطانٌ على الوحيِ المُقدَّسِ (هذا يعني، هل الكنيسةُ هي من تقرّرُ ما هو الوحيُ المقدَّسُ وكذلك تقرّرُ كيفيَّةَ تفسيرهِ؟) أم أنَّ الوحيَ المقدَّسَ هو من يمتلكُ سلطاناً على الكنيسةِ؟ إنَّ مجمعَ ترينتْ وهو أوَّلُ المجامعِ الكاثوليكيَّةِ بعدَ الإصلاحِ. وقد استمرَ من الثالث عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٥٤٥ إلى الرابعِ من كانون الأول (ديسمبر) ١٥٦٣، ومِنَ الممكنِ أن يتمَّ وصفُ هذا المجمعِ بأنَّهُ كانَ "ضدَّ الإصلاحِ" الذي كان قد صحَّحَ بعضَ الإستغلالِ الذي كانَ سائداً في تلكَ الفترةِ الزمنيةِ في الكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ، مثلَ حدِّ إمكانيَّةِ وصولِ العامَّةِ من الشعبِ إلى النصوصِ المقدَّسَةِ. إلاّ أنَّ هذا المجمعَ كانَ قد

عزَّزَ بعضَ النقاطِ الخلافيَّةِ التي أدَّت إلى انفصالِ الإصلاحيّينَ عن الكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ، ومن بين هذه النقاطِ كان موضوعُ إضافةِ أسفارِ الأبوكريفا إلى الأسفارِ القانونيَّةِ للكتابِ المقدَّسِ.

إنَّ الكنيسةَ البروتستانتيَّةَ قد نشأت منَ الحركةِ الإصلاحيَّةِ على قاعدةِ أنَّ الأسفارَ القانونيَّةِ للكتابِ المقدَّسِ (أيّ الكلمةُ الإلهيَّةُ) هيَ صاحبةُ السلطانِ الأخيرِ والنهائيِّ في جميعِ الأشياءِ.

إنَّ أسفارَ الأبوكريفا وعلى خلافِ الأسفارِ المنحولةِ التي تمَّ انشاؤها بعدَ العهدِ الجديدِ، ليست أسفاراً هرطوقيّةً، بل هي تُقدِّم لنا معلوماتٍ قيّمةً عن اليهوديَّةِ بين زمنِ العهدينِ، وهي الفترةُ التي امتدت إلى أربعمائة سنةٍ. لكنَّ أسفارَ الأبوكريفا ليست ذاتَ عصمةٍ وليستَ أسفاراً مُوحىً بها وبالتالي فإنها ليست منَ الكتابِ المقدَّسِ.

الترجماتُ

إتمامٌ للمأموريّة العُظمى

حينَ وَجَّهَ يسوعُ المسيحُ المأموريةَ العُظمى إلى تلاميذهِ قالَ لهم: "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ." (متى ٢٨: ١٩). وهذهِ المأموريّةُ كانتِ قد قدَّمَت لهم الحافزَ للعملِ على ترجمةِ البشارةِ السارَّةِ في وقتٍ مُبكِّرٍ جداً إلى لغاتِ الأقوامِ المختلفينَ الذينَ تمَّ إرسالُ البَعَثاتِ التبشيريةِ إليهم.

إنَّ أسفارَ العهدِ الجديدِ قد كُتِبَت بالأصلِ باستخدامِ اللغةِ اليونانيةِ (التي كانت اللغةَ السائدةَ في ذلكَ العصرِ)، ولكنَّ هذهِ الأسفار كانت قد تُرجِمَت إلى اللاتينيةِ، والسريانية والقبطية بالإضافة إلى عددٍ آخرَ منَ اللغاتِ المنتشرةِ. أمّا في يومنا الراهنِ فإنَّ العهدَ الجديدَ متوفرٌ بلغاتٍ يبلغُ عددُها ١٢٤٠ لغة، وهذا الرقمُ مبنيٌّ على إحصاءِ جمعيةِ الكتابِ المقدَّسِ المُتَّحدةِ.[13] وهذا يجعلُ منَ الكتابِ المقدَّسِ أكثرَ الكتبِ ترجمةً في التاريخِ.

يوجدُ فلسفتان رئيسيَّتان مُتَّبَعَتان في الترجمةِ. الأولى تُعرَفُ بإسمِ المُعادلِ التقليديِّ (الترجمةُ الحرفيةُ). والمُترجمُ الذي يتبنّى هذهِ الفلسفة يؤمنُ بأنَّ الترجمةَ الجيّدةَ يجبُ أن تكونَ ترجمةً حرفيةً "كلٌّ كلمةٍ بكلمةٍ مُكافأةً لها" وذلكَ معَ الحِفاظِ على الترتيبِ القواعديِّ السليمِ للغةِ التي يتمُّ الترجمةُ إليها. وفي اللغةِ الإنكليزيَّةِ نجدُ مجموعةً من الترجماتِ التي تعتمدُ هذه الفلسفة مثل: الترجمة الأمريكيَّة التقليديَّة الجديدة للكتاب المقدَّس (NASB)، النُّسخَة الإنكليزية التقليدية (ESV)، ونسخة الملك جيمس (KJV) [وفي اللغةِ العربيَّةِ فإنَّ ترجمةَ البستانيّ-ڤان دايك تستخدمُ هذا الأسلوبَ، وكذلكَ الترجمةُ اليسوعيَّةُ].

أمّا الفلسفة من النوعِ الثاني تُعرَفُ بإسمِ المُعادلِ الديناميكيّ (الحَرَكيِّ أو التفاعُليِّ). والمُترجِمُ الذي يتبنّى هذهِ الفلسفةَ يؤمنُ بأنَّ المعنى يُستخرَجُ من الجُملِ وليسَ منَ الكلماتِ. ويؤمنُ بأنَّ الأولويَّةَ هي لاستخراجِ

[13] Bible Translation, United Bible Society, unitedbiblesocieties.org, 6 November 2012.

المعنى الأصليّ أو الرسالةُ الأصليةُ من النصّ حتى وإن تسبَّبَ ذلكَ باستخدامِ ألفاظٍ مُختلفةٍ عن تلكَ التي استُخدِمَت في النصِّ الأصليّ. ومن بينِ الترجماتِ الإنكليزيَّةِ التي تعتمدُ هذهِ الفلسفةَ هي ترجمةُ الحياةِ الجديدةِ (NLT) [ويكافؤها في اللغةِ العربيَّةِ ترجمةُ كتابِ الحياة، والترجمةُ العربيةُ المبسَّطةُ].

ونجدُ نوعاً من إعادةِ الصياغةِ الذي يتَّخذُ سقفاً أعلى بكثيرٍ في نسخةِ "الرسالةِ (The Message)" و "Good News Bible"، إلاّ أنَّها شديدةُ التحرُّرِ في استخدامِ الكلماتِ البديلةِ إلى درجةٍ عاليةٍ جداً، ولهذا السببُ فإنَّ التسميةَ الدقيقةَ لها هي "الكُتبُ المَبنيَّةُ على الكتابِ المقدَّسِ" ولا يتمُّ التعاملُ معها كما يتمُّ التعاملُ مع الترجمات.

إنَّ أيَّ ترجمةٍ من الترجماتِ المتوفرةِ لا يمكنُ أن يتمَّ وسمُها بأنَّها تتبعُ إحدى هذه المدارسِ بشكلٍ متشدّدٍ أو صِرفٍ. وذلكَ يرجعُ إلى وجودِ بعضِ العناصرِ من اللغةِ اليونانيَّةِ أو العبريَّةِ والتي من غيرِ الممكنِ أن يتمَّ ترجمتُها بشكلٍ بسيطٍ إلى اللغاتِ الأُخرى (سواءَ كانت الإنكليزية أو العربية أو سواهما)، وفي حال تمت الترجمةُ الحرفيَّةُ لها فإنها ستظهرُ مُبهمَةً أو غيرَ مفهومةٍ. وهذا الأمرُ قد يرجعُ في بعضِ الأحيانِ إلى عدمِ وجودِ كلمةٍ مكافئةٍ في اللغةِ التي يتمُّ الترجمةُ إليها. على سبيلِ المثالِ، إنَّ الترجمةَ الحرفيَّةَ ليوحنا ٣ : ١٦ سوفَ تكونُ بالشكلِ التالي: " هكذا لأنَّهُ أحبَّ اللهُ العالمَ حتى الابنُ الوحيدُ أُعطيَ لكي كلُّ من يؤمن بهِ لا يهلكُ بل تكونُ لهُ حياةٌ أبديةٌ" في حينِ أنَّ الترجمةَ العربيةَ من نُسخة البستاني – ڤان دايك، وكذلكَ ترجمةُ كتاب الحياة هي بالشكلِ التالي: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." إنَّ هذهِ الترجمةُ هيَ حرفيةٌ بشكلٍ وافٍ إلاّ أنها في الوقتِ عينهِ تضيفُ كلماتٍ وتعدِّلُ في الصياغةِ حتى تكون صحيحةً من الناحيةِ القواعديَّة. ونجدُ أنَّ الترجمةَ العربيَّةَ المُبسَّطةَ تذهبُ إلى ما هوَ أبعدُ من ذلكَ فتأتي بالشكلِ التالي: "«فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ العَالَمَ كَثِيرًا، حَتَّى أنَّهُ قَدَّمَ ابْنَهُ الوَحِيدَ، لِكَي لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الأبَدِيَّةُ."

في ما يختصُّ بهذهِ الآية فإنَّ الترجمة "الحرفية" لنسخةِ البستاني – ڤان دايك لها أفضليَّةٌ على الترجماتِ الديناميكيَّةِ الأُخرى. إلاّ أنَّه يوجدُ في بعض الحالاتِ ضرورةٌ لاستخدامِ الترجمةِ الديناميكيَّةِ التي تؤمِّن فهماً أعمقَ للمعنى المتوفِّرِ في الآياتِ المُترجَمَةِ. وعلى سبيلِ المثالِ نجدُ أنَّ بولسَ يستخدّمُ في رسالتهِ إلى أهلِ روميةَ "μὴ γένοιτο" [التي تُقرأ "ميْ غِينِيتُو"] وتترجمُ بشكلٍ حرفيٍّ "لا يَكُن ذلكَ (هذا) الأمرُ"

وهذا المصطلحُ يُعرفُ بينَ اللاهوتيّينَ بالطلبِ السلبيِّ منَ الذاتِ الإلهيَّةِ [أي طلبُ تحَاشِي وقوعِ أمرٍ ما]، لكنَّ اللهَ هو من سيمنعُ وقوعَ هذا الأمرِ. لذلكَ فإننا حين نقرأُ في بعضِ الترجماتِ العربيةِ "طبعاً لا" أو "بالطبعِ لا" فإن ذلكَ هو ترجمةٌ ديناميكيَّةٌ تنقلُ للقارئِ بالعربيَّةِ المعنى بشكلٍ أوضحَ مما تنقلهُ الترجمةُ التقليديَّةُ التي تستخدمُ "حَاشَا" وذلكَ بالرَّغمِ من أنَّ الترجمةَ التقليديةَ تستخدمُ أسلوباً حرفياً.

هل يوجد ما يمكنُ أن نطلقَ عليهِ "أفضلَ" ترجمةٍ؟

تحديدُ ما يجبُ استخدامُهُ.

يتساءَلُ الكثيرُ منَ الأشخاصِ قائلينَ: "ما هي أفضلُ ترجمةٍ؟" لكنَّ الإجابةَ على هذا التساؤلِ تعتمدُ على مجموعةٍ متنوعةٍ منَ العواملِ التي قد تؤثِّرُ على ماهيَّةِ الترجمةِ الأكثرِ ملاءَمَةً.

إنَّ الترجماتِ الإنكليزيَّةِ مثلَ نُسخَةِ الملكِ جيمس (KJV) أو الترجمةِ الأمريكيَّةِ التقليديَّةِ الجديدةِ للكتابِ المقدَّسِ (NASB) [وتماثلهما في اللغةِ العربيَّةِ ترجمةُ البستانيّ ڤان دايك] قد تكونُ على مستوىً عالٍ من الصعوبةِ بالنسبةِ للأشخاصِ غيرِ المعتادينَ على التعاملِ مع [المستوى اللغويِّ المُستخدَمِ في] هذهِ الترجمات. يقترحُ البعضُ أنَّ ترجمةَ الحياةِ الجديدة (NLT) [ويكافؤها في اللغةِ العربيَّةِ الترجمةُ العربيَّةُ المبسَّطةُ] قد تكونُ الإختيارُ الأفضلُ للأشخاصِ الذينَ يتعرَّفونَ على المسيحيّةِ لأوّلِ مرَّةٍ، وليسوا على معرفةٍ بالمصطلحاتِ والتعابيرِ اللاهوتيّةِ المسيحية. إلاّ أنَّ النسخةَ الإنكليزيَّةَ التقليديَّةَ (ESV) [التي يمكنُ أن تتشابَهَ إلى حدٍّ كبيرٍ مع ترجمةِ البستاني–ڤان دايك من ناحيةِ التركيبِ القواعديِّ، وتتشابهُ مع ترجمةِ كتابِ الحياةِ من ناحيةِ التركيبِ اللغويِّ والكلماتِ المستخدمة. قد تكونُ الاختياراتُ الأفضلُ للأشخاصِ الراغبينَ بالحصولِ على أفضلِ بُنيةٍ لغويَّةٍ لما يَردُ في اللغتينِ العبريَّةِ واليونانيَّةِ اللتين تمَّت الترجمةُ منهما.

إنَّ أفضلَ ترجمةٍ في الحقيقةِ هي تلكَ التي نقرأها ونكونُ قادرينَ على فَهمِها وتطبيقِها في حياتنا. وقد تكونُ القراءةُ من ترجماتٍ مختلفةٍ هي أمرٌ يساعدُ على الوصولِ إلى المعانيَ المتعدّدةِ الأوجهِ التي تحمِلُها بعضُ آياتِ الكتابِ المقدَّسِ. إلاّ أنَّ الترجماتِ التي تعتمدُ فلسفةَ المُعادلِ التقليديِّ (أي الترجمةَ الحرفيَّةَ) تبقى المُفضَّلةُ من قبلِ الدارسينَ الجّادينَ.

ترجمات فاسدة

ليست جميعُ الكتبِ المُقدَّسةِ متطابقةً!

معظمُ ترجماتِ الكتابِ المقدَّسِ هي محاولاتٌ مخلِصَةٌ لنقلِ معنى الكتاباتِ اليونانيَّةِ والعبريَّةِ الأصليَّةِ. ولكنَّ هناكَ استثناءً واحداًملحوظًا وهو: الترجمةُ العالميَّةُ الجديدةُ، التي تمَّ إنتاجُها من قِبَلِ شهودِ يهوه، حيثُ عدَّلوا الكتابَ المقدَّسَ بشكلٍ ممنهجٍ لإزالةِ التعاليمِ التي تختلفُ مع تفسيرِ ووجهةِ نظرِ معلميهم للمسيحيَّةِ، وهكذا أضافوا أشياءَ إلى الكتابِ المقدَّسِ، وكسروا بذلك واحدةً من المبادئِ الرئيسيَّةِ التي استوجبَتِ الإصلاحَ في المقامِ الأوَّلِ. وإحدى أكثرِ هذه الحالاتِ المُشينَةِ كانت في يوحنا ١ : ١. جميعُ نسخِ الكتابِ المقدَّسِ الأرثوذكسيةِ (القويمة/الصحيحةِ) تُقرأُ هكذا، "كَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ." لكنَّ الترجمةَ العالميَّةَ الجديدةَ، تقولُ، "كَانَ الْكَلِمَةُ إلهًا." وهذا يتناقضُ مع القواعدِ اليونانيَّةِ للنصِّ، وقد وُجِدت على وجهِ التحديدِ لإنكارِ عقيدةِ الوهيَّةِ المسيحِ (الثالوث). إنهم يترجمونَ الكلمةَ اليونانية "ستاوروس"، "الصليب" على أنها "عامودُ التعذيبِ" لأنَّهم لا يعتقدونَ أنَّ يسوعَ قد صُلِبَ على الصليبِ. وهناكَ الكثيرُ من الأخطاءِ الأُخرى في الترجمة المذكورةِ أعلاهُ تتجاوزُ غايات ومقاصدَ هذا الكتيِّبِ المختصرِ.

بالإضافةِ إلى ذلكَ، يستمرُّ النَّاسُ في إنتاجِ "إصداراتِ" الكتابِ المقدسِ التي تُناسبُ بعضَ الآراءِ الإيديولوجيَّةِ المحددة بشكلٍ مُسبقٍ. على سبيلِ المثالِ، شكَّلَت نسخة الملكةِ جيمس "الترجمةَ" التي تتوافقُ مع نسخةِ الملكِ جيمس، باستثناءِ الآياتِ الرئيسيَّةِ التي تَدين المثليَّةَ الجنسيَّةَ، وقد تمَّ تغييرُها لإزالةِ هذا الحظرِ. وعلى الجانبِ الآخرِ من الطَّيفِ الأيديولوجيّ، تسعى "ترجمةُ الكتابِ المقدَّسِ المحافظة" لإقحامِ بعضِ الميلِ السياسيِّ الأمريكيّ في الكتابِ المقدَّسِ، مُنتجَةً بذلكَ مفارقاتٍ تاريخيَّةٍ وأخطاءَ.

أيًّا كانت الأجندةُ [أو الغايةُ وسواءَ كانَ الشخصُ يتفقُ مع وجهةِ نظرٍ معينةٍ أو أجندةٍ ما. فإنَّه أمرٌ خاطئٌ على الدوامِ أن يتمَّ السماحُ لوجهةِ نظرٍ خارجةٍ عن الكتابِ المقدَّسِ بأنَّ تؤثِّرَ على ترجمةِ النصوصِ المقدَّسَةِ، لأنَّ الكتابَ المقدَّسَ هو دليلنا ويجبُ علينا أن نسمحَ لهُ بأن يقومَ بتحدّي وصقلِ تفكيرنا في مختلفِ مجالاتِ الحياةِ.

هل يوجدُ تناقضاتٌ بينَ الأناجيلِ؟

التعاملُ مع المستهزئينَ

لم يوجد في العالمِ القديمِ ذلكَ الإهتمامُ في جميعِ جوانبِ الحياةِ الشخصيَّةِ للأشخاصِ، إنَّما كانَ التركيزُ يتمُّ على الأحداثِ الهامَّةِ والمحوريَّةِ فقطْ. إنَّ كلمةَ Bioi بيوي (وهي جمعُ كَلِمَةِ بيوس bios) [تشيرُ إلى سيرةِ الحياةِ المختصرةِ للأشخاصِ] وهذا الأسلوبُ يفرضُ الدقَّةَ في المعلوماتِ المُسجَّلةِ، إلاّ أنَّهُ لا يَفرضُ أن يتمَّ تسجيل تلك المعلوماتِ بشكلٍ متسلسلٍ زمنياً، حيثُ يمكنُ أن يتمَّ تسجيلُها بناءً على الموضوع (وهذا هو السببُ الذي يقفُ وراءَ مُعظَمِ الأُحجيات الزمنيَّةِ التي تَظهَرُ بينَ البشائرِ). كما أنَّ البيوي (السيرةُ الشخصيَّةُ المختصرةُ) لا تنقلُ سرداً متجرّداً لحياةِ الأشخاصِ، إنَّما نجدُ أنَّ الكاتبَ يمتلكُ غايةً معيَّنةً ـ مثلَ أن يتمَّ تقديسُ القيصرِ كإلهٍ، أو أن يُنظَرَ إلى القائدِ العسكريِّ كبطلِ حربٍ ورجلٍ عظيمٍ، أو أن تُتَّبَعَ التعاليمُ الحِكمَويَّةُ لهذا الفيلسوفِ أو ذاك. أمَّا الغايةُ المرجوَّةُ من قِبَلِ كُلِّ كاتبٍ من كُتَّابِ البشائرِ الأربعةِ فهيَ تقديمُ زاويةٍ أو وُجهَةُ نظرٍ مختلفةٍ عن يسوعَ مسيحِ الربِّ – وهذه الغايةُ المرجوَّةُ تحملُ جانبينِ هُما: أن يتمَّ تقديمُ التعليمِ للمسيحيِّينَ الجُدُدَ عن جوهرِ تعاليمِ يسوعَ وتاريخِ حياتِهِ، وكذلكَ تبشيرُ النَّاسِ [وتحويلِهم إلى المسيحيّة].

وبما أنَّ البشائرَ قد دُوِّنَت خلالَ مدة تقرب من ٥٠–٦٠ سنةٍ من حياةِ يسوعَ، فإنَّ تلكَ الفترةَ لم تكن طويلةً بما فيهِ الكفايَةُ للسماحِ بتسلُّلِ أساطيرٍ وهميةٍ عنهُ. حيثُ أنَّ شهودَ العيانِ كانوا لا يزالونَ على قيدِ الحياةِ وبإمكانِهم أن يدحضوا مثلَ هذه السرديَّات الخاطئةِ.

يوجدُ بعضُ الإختلافاتِ في الصياغةِ اللغويَّةِ في بعضِ الأماكنِ بينَ الأناجيلِ. وهذا الأمرُ يعودُ إلى أنَّ الرُّسُلَ كانوا قد حَفظوا كلماتِ يسوعَ ومن ثمَّ ترجموها [إلى اليونانيةِ]. حيثُ أنَّ يسوعَ كانَ قد عَلَّمَ بالعبريَّةِ أو الآراميةِ. وللقياسِ فلنتأمَّل في المثالِ التالي، إن قامَ أربعةُ أشخاصٍ بترجمةِ دستورِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ من الإنكليزيَّةِ إلى الإسبانيَّة، فإنَّهُ سيكونُ من المتوقَّعِ وجودُ بعضِ الإختلافاتِ

[في الصياغةِ اللغويَّةِ] وهذا الأمرُ يرجعُ إلى طبيعةِ الترجمةِ. إلاّ أنَّ أساسَ وجذرَ التعليمِ هو عينُهُ. ليس الأمرُ كما لو كانَ مرقسُ يقدِّمُ تعليماً يناقضُ التعليمَ الذي قدَّمَهُ متّى.

هل تمَّ تغيير الأناجيل؟

أم أنَّ النبوءات قد أُتِمَّت بطريقة مُتَعَمَّدة؟

لطالما قامَ المُتشكِّكونَ بالكتابِ المُقدَّسِ بتقديم إدِّعاءاتٍ تقولُ بأنَّ يسوعَ قد حاولَ بشكلٍ مُتعمَّدٍ أن يُتَمِّمَ نبوءات العهدِ القديمِ عن مجيءِ المسيحِ، أو أنَّ كُتَّابَ العهدِ الجديدِ كانوا قد دَوَّنوا الأناجيلَ مع نيّةٍ مُبيَّتةٍ لجعلِ [النبوءاتِ المسيانيّةِ] تنطبقُ على يسوعَ.

كُنَّا قد ذكرنا سابقاً بأنَّهُ يوجدُ على الأقلِّ ستةٌ وأربعون نبوءةً واضحةً ومُحَدَّدةً تختصُّ بيسوعَ قد أُتِمَّت خلالَ فترةِ خِدمَتِه الأرضيَّةِ. العديدُ منَ القوائمِ تقولُ بوجودِ أكثرِ من مئةِ نبوءةٍ، لذلكَ فإنَّهُ يمكنُ أن يُقالَ بأنَّ ستةً وأربعينَ نبوءةً هو تقديرٌ مُتحفِّظٌ.

في كتابٍ يحملُ عنوانَ "العِلمُ يَتَكَلَّم"، قام كلٌّ منَ البروفيسور بيتر ستونر وحاملُ شهادةِ الدكتوراة روبرت نيومان بحسابِ احتمالِ تَحَقُّقِ ثمانيةٍ فقط من تلكَ النبوءاتِ عن طريقِ المصادفةِ. على سبيلِ المثالِ، فيما يختَصُّ بالنبوءةِ المذكورةِ في سفر ميخا ٥ : ٢ والتي تقولُ بأنَّ المسيحَ سوفَ يولدُ في مدينةِ بيت لحم، قاما بتقدير احتماليةِ ولادةِ شخصٍ ما ومن خلالِ المصادفةِ في تلكَ الفترةِ في تلكَ المدينةِ، وذلكَ بالاعتمادِ على عددِ سُكانِ العالمِ في ذلكَ الوقتِ وكذلكَ عددُ سكانِ مدينةِ بيت لحم. أو فيما يختصُّ بالنبوءةِ عن خيانةِ يهوذا مقابلَ ثلاثينَ من الفِضَّةِ (المذكورةُ في سفرِ زكريا ١١ : ١٢) قاما بالتساؤلِ عن عدَدِ الذينَ تمَّت خيانَتُهم مقابلَ ثلاثينَ من الفِضَّةِ (تحديداً) وذلكَ من بينِ جميعِ الأشخاصِ الذينَ تَعرَّضوا للخيانةِ في أيِّ وقتٍ مَضى، وهلم جرا.

إنَّ احتماليةَ أن يقومَ رجلٌ واحدٌ بإتمامِ ثمانيةٍ فقط من تلكَ النبوءاتِ ومن خلالِ المصادفةِ البحتةِ تُقدَّرُ بفرصةٍ واحدةٍ من عشرةٍ مرفوعةٍ للقوة ثمانيةٍ وعشرين. أي واحدٌ من ١٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠.[14] وهذا الأمرُ مُشابهٌ لفرصةِ أن يقومَ رجلٌ

[14] أي واحد من بين كل عشرة أوكتليون وذلك بحسب التسمية المعاصرة للأرقام.

أعمى باختيارِ قطعَةٍ نقديةٍ مُعيَّنَةٍ بذاتها وبشكلٍ عشوائيٍّ من بين ١٠ ١٧ قطعةٍ مبعثرةٍ ([أي ١٠ كوادريليون] وهذا العددُ منَ القِطَعِ النقديَّةِ كافٍ لتغطيةِ مساحةٍ تُقارِبُ من مساحةِ أراضي كلٍّ من سوريا ولبنان والعراق والأدرن مجتمعةً بسماكةٍ تقاربُ ٦٠ سم.)

يمكنُ أن يتمَّ وسمُ الجدلِ أو الحُجَّةِ التي تعتمدُ على الإحتماليةِ [أي المصادفة] بأنَّها تعسّفيةٌ إلى حدٍّ ما وذلكَ نتيجةً لانتقاءِ معاييرَ وافتراضاتِ [عشوائية] اعتُمدَت كشروطٍ مبدئيّةٍ. أما فيما يختَصُّ بالجدلِ الذي ذُكِرَ أعلاهُ، فإنَّهُ قد تمَّ تقديمُ مخطوطةٍ من "العلمِ يَتَكَلَّم" للفحصِ من قِبَلِ لجنةٍ تابعةٍ للمجمعِ العلميِّ الأمريكيِّ (American Scientific Affiliation)، التي أقرَّت بدقةِ الجدلِ. 15

يجبُ أن نُذَكِّرَ بأنَّنا نتعاملُ مع ثمانيةِ نبوءاتٍ فقط، وليس مع الثمانيةِ والأربعينَ التي قُمنا بتقديرها! وبالتالي فإنَّهُ ليسَ من الواقعيِّ أن يُجَادَلَ بأنَّ يسوعَ قد صادفَ بأنَّه كانَ في المكانِ المناسبِ في الوقتِ المناسبِ في الكثيرِ من المراتِ. أو أنَّهُ كانَ في المكانِ "غيرِ المناسبِ بشكلٍ مُتكَرِّرٍ" وذلكَ نظراً للأسلوبِ المُرَوِّع في الصلبِ والذي خَضَعَ لهُ.

لكن ماذا عن فكرةِ كونِ كُتَّابِ البشائرِ (الأناجيل) قد ابتدعوا قِصَصاً لتتلائمَ مع النبوءات؟ لقد أشرنا سابقاً إلى الميلِ الشديدِ المتواجدِ لدى اليهودِ للحفاظِ على السجلاتِ التاريخيَّةِ، وبشكلٍ خاصٍّ كونَهم يؤمنونَ بأنَّها أحداثٌ حقيقيَّةٌ. أمّا فيما يختصُّ بالإعتقادِ القائلِ بأنَّ هذه الرواياتِ الزائفَةَ قد تمَّ تعميمُها وتوزيعُها من قِبَلِ المسيحيّينَ المتآمرينَ في الكنيسةِ المُبكرةِ فهو اعتقادٌ لن يصمدَ عندما تتمُّ مواجهتهُ مع كونِ العديدِ من اليهودِ الذينَ عاصروا تلكَ الحقبةَ كانوا شهودَ عيانٍ على تلكَ المعجزاتِ المُعلَنةِ والأحداثِ "المزعومةِ [بحسبِ هذا المعتقد]". إضافةً إلى هذا، فإنَّ أحَّدَ عشرَ تلميذاً قد استُشهِدوا، والعديدُ من المسيحيّينَ الأوائلَ قد تعرَّضوا للاضطهاداتِ والقَتلِ من قِبَلِ بني جِلدَتِهم، أي من قِبَلِ أنسبائهم اليهودِ الذينَ لم يكونوا غير مؤمنينَ فحسب بل واعتقدوا أيضاً بأنَّ الإدّعاءَ بأنَّ المسيحَ هو ابن الله إنما هو تجديفٌ. فهل سيُضَحّي هؤلاء جميعاً بحياتِهم طوعاً في سبيلِ أكاذيبَ موضوعةٍ في نصٍّ ما؟ وبما أنَّ أسفارَ العهدِ الجديدِ كانت قد كُتِبَت بشكلٍ كاملٍ وانتشرت وذلك في فترةِ حياةِ الشهودِ المُتَشَكِّكينَ، فإنهم بالحريّ

15 Science Speaks, Stoner, P.W., and Newman, R.C., Moody Press, Online Edition revised November 2005, sciencespeaks.dstoner.net/ index.html# c0 , 3 April, 2013.

كانوا ليحاولوا أن يقوموا بتصويبِ التسجيلاتِ هذهِ فيما لو كان المسيحيّيونَ الأوائل قد وَضَعوا أكاذيبَ، وإنه لمنَ المُستبعَدِ أن يكونَ إنجيلٌ زائفٌ قد انتشرَ بهذهِ السُّرعةِ.

فلنتخيل معاً فيما لو لم يكن يسوعُ هو اللهُ المتجسِّدُ، إنما كانَ مجرَّدَ رجلٍ عاديٍّ حقَّقَ من خلالِ المُصادفةِ أو بشكلٍ مُتَعَمَّدٍ تلكَ النبوءاتِ. إنَّ إعدادَ دابّةٍ للركوبِ عليها والدخولِ إلى المدينةِ قد يكونُ أمراً منَ السَّهلِ التحضيرُ لهُ بشكلٍ مُسبقٍ (زكريا ٩ : ٩)، إذ أنَّ الكثيرَ من تلكَ النبوءاتِ كانت معروفةً قبلَ عدةِ مئاتٍ من السنواتِ. إلاّ أننا نُشيرُ من جديدٍ إلى أنَّهُ يجبُ أن تتمَ مراعاةُ عواملِ الإحتماليةِ للحصولِ على تحقّقٍ لهذا العددِ الكبيرِ من النبوءاتِ كما هي مكتوبةٌ، لذلكَ دعونا ننظرُ إلى المشهدِ العامِّ. ما هي امكانيةُ أن يقومَ رجلٌ اعتياديٌّ بترتيبِ مكانِ ولادتهِ؛ وضمانِ أنَّهُ ينحدرُ من نسلِ يهوذا؛ وأنَّ ولادتهُ سوفَ تُطلقُ مذبحةً تُرتَكَبُ بحقِّ الأولادِ الذكورِ الرُّضَّعِ في اسرائيلَ؛ والتأكُّدُ من أنَّ والديهِ سوفَ يأخذانِه إلى مصرَ؛ أو أن يتآمرَ ليدبِّرَ أن يقومَ السنهدريمُ (المجمعُ اليهوديُّ الذي يضمُّ رؤساءَ الكهنةِ الذينَ عاصروهُ وكانوا معاندينَ لهُ) بدفعِ ثلاثينَ قطعةٍ منَ الفِضَّةِ للخائنِ الذي شاركهم في جريمتهم تلكَ؛ وبأنَّ ثمنَ الدَّمِ سوفَ يُستَخدمُ لِشراءِ حقلِ الفخّاريِّ في الوقتِ الذي سوفَ يقومُ مُسَلِّمَهُ بقتلِ نفسهِ؛ وبأن يُصلَبَ مع فاعلي الشرِّ؛ وأن يتأكَّدَ بأنَّ عظامَ رجليهِ لن تُكسرَ؛ وبأن يُطعَنَ جنبُهُ بحَربَةٍ؛ كذلكَ أن يكونَ واثقاً بأنّه سيُعطى خَلَّاً أثناءَ تعليقهِ على الصليبِ؛ وبأنَّ الجنودَ سيلقونَ قُرعةً على رداءِهِ؛ وبأنَّ تلاميذهُ سوفَ يتفرَّقونَ؟

إنَّه لمنَ الواضحِ أنَّ ضمانَ تحَقُّق الكثيرِ من هذهِ الأشياءِ لن يكون في متناولِ رجلٍ عاديٍّ لا يملك القدرةَ على التحكمِ بها أو السيطرةِ عليها، إضافةً إلى ذلكَ، لماذا سيريدُ أن يأتيَ مع أنَّهُ عارفٌ بطريقةِ موتهِ؟

إنّ اللهَ وحدهُ هو القادرُ على معرفةِ هذه الأمورِ بشكلٍ مُسبَقٍ، والشخصُ الذي يقومُ بتحقيقِ كُلِّ هذهِ النبوءاتِ لابدَّ أن يكونَ المسيح، لأنهُ من غيرِ الممكنِ أن يتمَّ تحقيقُ كُلِّ هذه النبوءاتِ عن طريقِ المصادفةِ. إنَّ الجدلَ المذكورَ أعلاهُ يُظهرُ الوحيَ الإلهيَّ والوحدَةَ التي تفوقُ الوصفَ التي يتسم بها الكتابُ المُقدَّسُ عبرَ أسفارهِ المختلفةِ. إنَّ حقيقةَ كونِ اللهِ قد عرفَ بشكل مُسبَقٍ بجميعِ هذهِ الأمورِ، إلاّ أنَّه اختارَ أن يتَّخذَ طبيعتنا البشريةَ ليصيرَ واحداً منَّا وأن يموتَ لأجلنا، إنما يَعرِضُ الحبَّ الذي يفوقُ الوصفَ الذي من قِبَلِهِ نَحوَنا.

هل يمُكننا أن نثقَ بالكتابِ المُقَدَّسِ حقاً؟

الخلاصُ الرُّوحيُّ العظيمُ

إنَّ الكتابَ المُقدَّسَ هو كتابٌ رائعٌ يحتوي على قِصَصٍ رائعةٍ. ويؤطِّرُ تاريخَ عالمِنا ومستقبَلَهُ الذي لم يأتِ بعدُ. ويجبُ علينا أن نأخذَ إعلاناتِهِ على محملِ الجدِّ. كما ويجبُ علينا أن نتذكرَ بشكلٍ دائمٍ أن كُتَّابَ الوحيِ المقدَّسِ كانوا أقربَ زمنياً من الأحداثِ التي كتبوا عنها، وبطبيعةِ الحالِ فإنَّ النِسبَةَ العظمى من الأحداثِ كانت قد وقعت في فترةِ حياتِهم. ولن يكونَ منَ المنطقيِّ أن يُفترضَ بشكلٍ مُسبقٍ بأنَّ هذه ليست إلاّ قصصاً خرافيةً، وذلكَ لأنَّ الأشخاصَ المُعاصرينَ كانوا سيفضحونَ أيَّةَ أكاذيبَ. لكن الواقعَ الذي ينقلُ لنا أن هذهِ الكتاباتِ كانت قد قُوبِلَت بالكثيرِ من الإحترامِ، وحُفِظَت من جيلٍ إلى جيل، إنما هو مؤشِّرٌ قويٌّ على أصالتها. وقد تمَّ نسخُها على وجهِ السُّرعةِ مما ساهمَ في نقلِ أعمالِ الربِّ الإلهِ إلى جميعِ الأشخاصِ كي يقرأوها ويتشجعوا من خلالِها. كما سبقَ وذكرنا فإنَّ العهدَ القديمَ قد قدَّمَ الكثيرَ من التنبؤاتِ المختصَّةِ بمجيءِ المسيّا، يسوعِ المسيحِ.

وعبر التاريخِ نجدُ أنَّ الأمةَ العبرانيةَ (إسرائيل) قد ضلَّت وتاهت مِراراً وتكراراً عن عهدها معَ الربِّ الإلهِ، وحينَ كانت وَفيَّةً لهُ كانَ يُنجِّيَها ويحفَظُ أرضها. أما حين زَنَت وراءَ آلهةٍ أُخرى وعباداتٍ باطلةٍ، فإنَّ الربَّ الإلهَ قد دانها على عِصيانها وخطاياها. وإنَّ الجنسَ البشريَّ يمتلكُ ذاتَ الميلِ للقيامِ بالأخطاءِ عينها مرَّاتٍ عديدةٍ، وبالتالي فإنَّ التاريخَ المُسجَّلَ في الكتابِ المقدَّسِ يبقى مُذكِّراً ومُنذراً بأنَّ الجنسَ البشريَّ سيتوهُ إن لم يلتصق بالربِّ الإلهِ الخالقِ. إنَّ الربَّ الإلهَ برأفتِهِ علينا قد صنعَ طريقاً يُمكننا من خلالِهِ أن نحصلَ على المصالحةِ ونعودَ لنحيا في علاقة الشركة معه. فالخالقُ ذاتُهُ (كولوسي ١) أرسلَ بعثةً إنقاذيَّةً وخرجَ من مسكنه السماويِّ ليدفعَ ثمنَ خطايانا التي ارتكبناها ضِدّهُ. والكتابُ المقدَّسُ يسجلُ لنا حينَ قامَ الربُّ يسوعُ المسيحُ بتقديمِ نفسه فداءً على الصليبِ الرومانيِّ القاسي ليدفعَ بذلكَ ثمنَ خطايانا. لكنَّ ذلكَ لم يكن نهايةَ الأمرِ. فهو قد قامَ من بينِ الأمواتِ – وهزمَ قوَّةَ الموتِ – مُظهراً بذلكَ أنَّه صانعُ الحياةِ وبأنَّهُ الخالقُ الذي أعلنَ عنهُ سفرُ التكوينِ الذي هو أوَّلُ الأسفارِ التي أُعلنت من الكتابِ المقدَّسِ. ووحدهُ الخالقُ

الموصوفُ في سفرِ التكوينِ قادرٌ على أن يخلصنا ويستعيدَ أجسادنا من الترابِ. ولا يوجدُ أيٌّ كتابٍ آخرَ يمكنُ أن يماثِلَ الكتابَ المقدَّسَ. وبخلافِ جميعِ الدياناتِ الأُخرى، نجدُ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يقولُ بأنَّهُ لا يجبُ عليكَ أن تجنيَ خلاصَكَ – فنحنُ في أيِّ حالٍ من الأحوالِ عاجزينَ عن القيامِ بذلكَ لأننا ونحن عائشون في هذهِ الحالةِ منَ الفسادِ لن نكونَ قادرينَ على إرضاءِ اللهِ.

لا يوجدُ أيُّ مُعلمٍ أو قائدٍ دينيٍّ قد قامَ من بينِ الأمواتِ – فهم ما يزالون في قبورهِم. وبوجودِ ذلكَ الكمِّ الكبيرِ من الدلائلِ التي تدعمُ التاريخَ الكتابيَّ (بما في ذلكَ موتُ وقيامةُ يسوعَ المسيح) يتوجَّبُ علينا أن نأخذَ إعلاناتهِ على محملِ الجِّدِ. إنَّ كلمةَ اللهِ والإيمانِ المسيحيِّ إنما يقدمانِ اعلاناتٍ فريدةٍ من نوعها فالوعد لكلِّ شخصٍ هوَ: "لأنك إن اعترفتَ بفمكَ بالربِّ يسوعَ وآمنتَ بقلبكَ أنَّ اللّهَ أقامهُ من الامواتِ خَلُصتَ." (رومية ١٠ : ٩). يمكنكَ أن تقومَ بهذا الأمرِ اليوم وفي هذه اللحظةِ.

أمّا لماذا وكيفَ يكونُ ذلكَ ممكناً؟ فإنَّ رسالةَ أفسس ٢ : ٨–٩ تفسرُ ذلكَ: "لأنكم بالنعمة مخلَّصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية اللهِ. ليس من أعمالٍ كيلا يفتخر أحدٌ." إنَّ النعمةَ هي الهِبَةُ الإلهيَّةُ للجنسِ البشريِّ والتي لا يمكنُ استحقاقُها. نحنُ لم نستحقَّها، إنما الربُّ الإلهُ بفائقِ محبَّتِه لأولئكَ الذينَ خلقَهُم ضَمِنَ لنا أننا سوفَ لن نضلَّ عنهُ إلى الأبدِ. وبأيَّةِ حالٍ يتوجبُ عليكَ أن تمتلكَ إيماناً لكي تعتقدَ بهذا. ورسالة العبرانيين ١١ : ٦ تصرّح: "ولكن بدون إيمانٍ لا يمكن إرضاؤُهُ لأنهُ يجب أنّ الذي يأتي الى اللّٰه يؤْمن بأنّهُ موجودٌ وأنهُ يجازي الذين يطلبونهُ.".

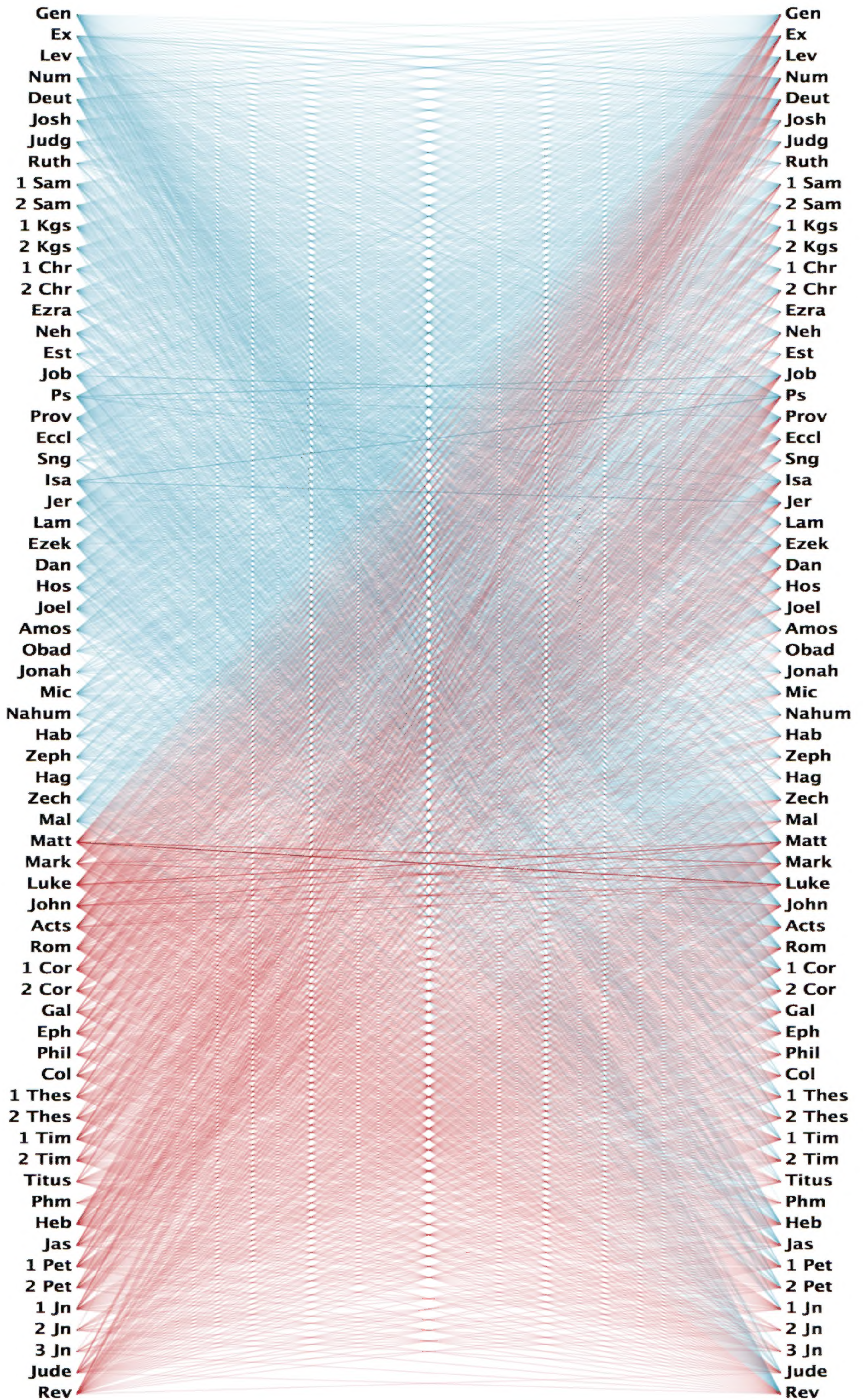
نأملُ أنّ يكونَ هذا الكُتيّبُ قد ساعدَ في استعراضِ صِحَّةِ وأصالةِ كلمةِ اللهِ أي الكتابِ المقدَّسِ. وبأنَّهُ من الممكنِ [والواجبِ] أن يتمَّ الوثوقُ بها. نُصلّي أن تكونَ هذه الكلماتُ بدايةً لتساعدكَ على السيرِ في طريقكَ نحو المصالحةِ مع خالقكَ من خلالِ الإيمان بيسوعَ المسيح.

هل تذكرُ أننا في بدايةِ هذا الكتابِ قد ذكرنا تساؤلاتِ الحياةِ المصيريَّة الثلاثةِ؟

"من أينَ أتيتُ؟ ولماذا أنا موجودٌ؟ وماالذي سيحدثُ لي حينَ أموتُ؟"

إن كنتَ تستطيعُ أن تبدأ من خلالِ الإيمانِ بالكتابِ المقدَّسِ من أول آياته وبأنَّه هو كلمة اللّٰهِ الخالقِ، فإنَّ ذلكَ سوفَ يساعدكَ على الإجابةِ على التساؤلينِ الآخرينِ.

لا يمكنُ أن يوجدَ هدفٌ أسمى وأعظمُ من التعرفِ على خالقكَ. "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ." (يوحنا ٣: ١٦–١٧).


Gen
Ex
Lev
Num
Deut
Josh
Judg
Ruth
1 Sam
2 Sam
1 Kgs
2 Kgs
1 Chr
2 Chr
Ezra
Neh
Est
Job
Ps
Prov
Eccl
Sng
Isa
Jer
Lam
Ezek
Dan
Hos
Joel
Amos
Obad
Jonah
Mic
Nahum
Hab
Zeph
Hag
Zech
Mal
Matt
Mark
Luke
John
Acts
Rom
1 Cor
2 Cor
Gal
Eph
Phil
Col
1 Thes
2 Thes
1 Tim
2 Tim
Titus
Phm
Heb
Jas
1 Pet
2 Pet
1 Jn
2 Jn
3 Jn
Jude
Rev
Gen
Ex
Lev
Num
Deut
Josh
Judg
Ruth
1 Sam
2 Sam
1 Kgs
2 Kgs
1 Chr
2 Chr
Ezra
Neh
Est
Job
Ps
Prov
Eccl
Sng
Isa
Jer
Lam
Ezek
Dan
Hos
Joel
Amos
Obad
Jonah
Mic
Nahum
Hab
Zeph
Hag
Zech
Mal
Matt
Mark
Luke
John
Acts
Rom
1 Cor
2 Cor
Gal
Eph
Phil
Col
1 Thes
2 Thes
1 Tim
2 Tim
Titus
Phm
Heb
Jas
1 Pet
2 Pet
1 Jn
2 Jn
3 Jn
Jude
Rev

شُكرٌ واجبٌ

الشكر أولاً ودائماً للرب الإله على كلمته التي سلَّمنا إياها على يدِ أنبياءه من خلالِ عملِ الرُّوحِ القُدسِ الذي قادَهم لنقلِ رسالةِ الخلاصِ المُعلنةِ من خلالِ ابنهِ، الذي بذَلَهُ دونَ تردُّدٍ على خشبةِ الصليبِ المحيي، سرُّ رجائِنا وفُلْكِ نجاتنا من الدينونة الرهيبة المحُقَّة.

الشكرُ أيضاً لجميعِ الأشخاصِ الذينَ قدَّمُوا الإستشاراتَ والمجهودَ والوقتَ الذي ضحّوا بهِ في سبيلِ إتمامِ هذا العمل، ونصلّي أن يعوِّضَ الربُّ الإلهُ تعبَ محبَّتِكُم وخِدمَتِكُم.

كما يوجدُ شكرٌ واجبٌ لجميعِ القُرّاءِ الأحباءِ في الربِّ، الذينَ دفعَتهُم محبَّتُهُم للربِ الإلهِ إلى قراءةِ هذا الكُتيِّبِ للتعرفِ على جزءٍ من تاريخِ وصولِ الكلمةِ الإلهيَّةِ إلينا.
لا تترددوا بإرسال استفساراتكم وأسئلتكم إلينا، وتفضَّلوا بقبول دعوتنا لكم لزيارة موقعنا الإلكتروني www.reasonofhope.com حيث تجدون الكثير من المواضيع الدفاعية المتنوعة.

صلّوا لأجلنا

فريق عمل في البدء



CREATION MINISTRIES INTERNATIONAL